بسم الله الرحمن الرحيم

نفحات الطريق

أسبوعية شاملة

المدير المسؤول : لحسن السباعي الإدريسي

بعد تراجع أداء الهيئة العلمية المكلفة بالإفتاء

من يوقف فوضى «الإفتاء» في المغرب



حكومة بنكيران تقر برامج تلفزية مهمتها الإفتاء في القضايا المعاصرة

العدد : 14 ● من 20 إلى 26 أبريل 2012 ● الإيداع القانوني : 2010PE0112 ● الثمن : 5 دراهم ● www.nafahat-tarik.press.ma

احتياطي المغرب من الحبوب يفوق 3 أشهر

سجلت اللجنة الوزاراتية المشتركة المكلفة بتتبع تموين الأسواق وأسعار المواد الأساسية وعمليات المراقبة بارتياح التموين الكافي والمنتظم للأسواق بجميع المواد الغذائية, وتغطية العرض للطلب بشكل عادي.

وأفاد بلاغ للوزارة المكلفة بالشؤون العامة والحكامة اليوم الثلاثاء صدر عقب اجتماع للجنة عقدته مؤخرا بالرباط تم خلاله تدارس وضعية تموين الأسواق المحلية بالمواد الأساسية وتطور أسعارها ونتائج عمليات المراقبة الميدانية بأنه نتيجة القرار الذي اتخذته الحكومة والقاضي بتعليق الرسوم الجمركية على استيراد الحبوب لتمكين السوق الوطنية من التزود بهذه المواد بشكل عادي, يتضح من خلال المعطيات المتوفرة لدى اللجنة أن احتياطات المغرب من الحبوب تغطي حاجيات الاستهلاك لأكثر من3 أشهر بالنسبة للقمح اللين والقمح الصلب.



وفي ما يخص الدقيق والقطاني , أشار البلاغ , إلى أن العرض الحالي يغطي جميع الحاجيات الداخلية مضيفا ان المخزون المتوفر حاليا على مستوى غاز البوطان يكفي لتغطية حاجيات البلاد لحوالي أربع أسابيع وان عمليات الاستيراد تتم بشكل عاد.

أما بالنسبة للمواد الاستهلاكية الأخرى, فالعرض يفوق الطلب, وهو ما جعل مستوى الأسعار منخفضا نسبيا مقارنة مع المستويات المسجلة السنة الماضية.

وسجلت اللجنة انه, وبالمقارنة بين الأسبوع الأول من شهر ابريل لهذه السنة ونفس الفترة من السنة الماضية, فقد انخفضت على سبيل المثال أسعار الطماطم بنسبة15 في المائة حيث تراجع معدل السعر الوطني من 4.10 درهم للكيلو إلى 3.50 درهم وانخفض معدل سعر البطاطس ب16 في المائة أي انتقل السعر من 4.40 درهم إلى 3.70 درهم , في حين انخفض سعر البصل بنسبة 38 في المائة.

وفي ما يخص أسعار اللحوم البيضاء, فقد استقر معدل أسعارها في حوالي 15 درهم للكيلو , في حين عرفت أثمان اللحوم الحمراء انخفاضا طفيفا بحوالي 2 في المائة.

وفي هذا الإطار أكد أعضاء اللجنة بأن عملية استيراد الشعير , بالإضافة إلى الإجراءات المتعلقة بدعم أسعاره , تنفيذا لخطة مواجهة آثار الجفاف, سيكون لها انعكاسات ايجابية على مربي الماشية وبالتالي على أسعار اللحوم.

أما في ما يتعلق بالمراقبة, فقد أفضت عمليات مراقبة الأسعار التي قامت بها اللجان المحلية ابتداء من بداية هذه السنة إلى آخر فبراير الماضي إلى ضبط 335 مخالفة تهم أساسا عدم احترام إشهار الأسعار, وعدم تقديم الفواتير, ورفض البيع, بالإضافة إلى عدم المرور من أسواق الجملة وهو من الأسباب الرئيسية للمضاربة في الأسعار, بحيث تم توقيف 35 مضاربا خلال الشهرين الماضيين فقط مقارنة مع توقيف 24 مضاربا خلال سنة 2011 باكملها.

في ما يخص مراقبة إنتاج وتوزيع الدقيق المدعم, فقد تم القيام ب 130 عملية مراقبة مباغتة شملت 36 مطحنة من مختلف مناطق المغرب, أسفرت عن ضبط مخالفات بمطحنتين وتم منعهما نهائيا من سحق الدقيق الوطني.

كما تم توقيف 18 تاجرا قاموا بتلاعبات في عمليات التوزيع وشطب عليهم نهائيا من لائحة التجار المكلفين بهذه العملية .

وبعد اتخاذ العقوبات الإدارية في حق هؤلاء المخالفين, تمت مباشرة مسطرة المتابعة القضائية في جميع تلك الحالات.

ولـلإشارة فإن اللجنة الوزاراتية المشتركة تضم ممثلين عن وزارات الشؤون العامة والحكامة والداخلية والصناعة والتجارة والتكنولوجيات الحديثة والطاقة والمعادن والماء والبيئة والفلاحة والصيد البحري (المكتب الوطني للسلامة الصحية للمواد الغذائية والمكتب الوطني المهني للحبوب والقطاني). وتجتمع هذه اللجنة مرتين في الشهر.

هذا الخبر

مخيمات تندوف : قرب إطلاق حملة عائدون إلى أرضنا

قال محمد لمين محمد عن منتدى دعم مؤيدي الحكم الذاتي بتندوف، أن فعاليات شبابية ونسائية صحراوية بمخيمات اللاجئين بتندوف أعلنت عن قرب إطلاق حملة واسعة تروم العودة إلى أرض الوطن، تحت اسم : حملة " عائدون إلى أرضنا".

وفي لقاء لمنتدى دعم مؤيدي الحكم الذاتي بتندوف مع السيد: " س.ف " المنسق العام لحملة عائدون إلى أرضنا، أكد أن التفكير في الحملة جاء كرد فعل طبيعي أمام التعنت المتواصل لقيادة جبهة البوليساريو واعتمادها سياسية الباب المغلق في وجه الصحراويين، فضلا عن فشلها في تدبير مختلف الملفات العالقة وعلى رأسها ملف الصحراء، وعجزها عن تقديم حلول واقعية تكفل للصحراويين حقهم في لم شملهم بذويهم وبناء مستقبلهم بأرضهم الأم التي تبقى الأولى بهم عن أرض غريبة لا يمكن أن يبقوا ضيوفا بها إلى الأبد، ولا يمكن أن يقبل الصحراويون من اليوم فصاعدا انتظار 38 سنة أخرى في انتظار حل نهائي تفرقت دونه العائلات وتشتت شملها ولم يحظ الآباء برؤية الأبناء ولا الأبناء سعدوا برعاية الآباء، فإلى متى سنرضى بهذا الوضع؟ يتساءل المنسق العام للحملة.



وأكد منسق حملة عائدون إلى أرضنا ، أن الاستعدادات جارية على قدم وساق لاستقطاب أكبر عدد من المشاركين في الحملة، مؤكدا أن التواصل مع الصحراويين يتم بسرية تامة وأن خلية التفكير والتخطيط تشتغل على مستوى ضيق للغاية، مخافة استهداف أصحاب المبادرة، أو إطلاق البوليساريو لحملاتها التشهيرية في حق أعضائها.

المنسق العام لحملة عائدون إلى أرضنا، أشار إلى أن توسيع قاعدة المنخرطين في المبادرة أمر ضروري ومحوري وهو ما سيحسم طرق التحرك في المستقبل القريب وإخراج الحملة إلى الوجود، منوها بمجهودات لجنة الاشراف على الحملة، التي أوضح أنها لا زالت في مرحلتها الجنينية، وأنها تعتمد تخطيطا محكما في استقطاب اللاجئين الصحراويين حيث بدأت بالتواصل مع الأشخاص المهمشين من قيادة جبهة البوليساريو، والمغضوب عليهم من طرفها، إضافة إلى الساخطين على الوضع بالمخيمات، والطامحين إلى تغيير القيادة، موضحا أن المخطط سيشمل في مراحل متقدمة كافة أطياف المجتمع الصحراوي بما فيها المعارضة البناءة، وفي نهاية الأمر ستكون التنسيقية قادرة على الإعلان رسميا عن حملة عائدون إلى أرضنا، وآنذاك سيصبح الأمر بين أيدي المنخرطين والمشاركين في الحملة، ولن تخضع لحسابات ضيقة، أو سيتحكم أي كان في من له الحق بالمشاركة في العودة إلى أرض الوطن، وأوضح المنسق العام أن المشاركين بالحملة هم في النهاية لا يرتكبون جرما بقدر ما يسعون جاهدين إلى استرداد حقهم المشروع في العودة إلى أرضهم مهما اختلفت توجهاتهم السياسية وانتماءاتهم ومشاربهم. كما لا يطلبون إلا العودة إلى أرضهم ، وما داموا قابعين في مخيمات تندوف على أرض جزائرية ترقبا ليوم موعود وانتظارا للمجهول ، فالأحق أن يكون الانتظار بأرضهم وبين أحبابهم.

مغاربة مصراتة الليبية ينشؤون جمعية لهم

أنشأت الجالية المغربية بمدينة مصراتة الليبية مؤخرا جمعية تحمل اسم "رياح بلادي" وتعنى بالشؤون الثقافية والاجتماعية والفنية والرياضية لأفراد الجالية بهذه المدينة .

وستوفر هذه الجمعية , التي تعد إحدى ثمرات لقاء تواصلي عقدته مؤخرا القنصلية العامة للمغرب بطرابلس مع أفراد الجالية بهذه المدينة, إطارا للقاء والنقاش بخصوص القضايا المختلفة التي تهمهم.

كما ستيسر الجمعية قنوات التواصل سواء مع مصالح القنصلية والسفارة المغربية بطرابلس أو مع المجلس المحلي لمدينة مصراتة ومختلف فعاليات المدينة التي سقط بها أول شهيد مغربي إبان أحداث ثورة 17 فبراير (محمد الماحي).

وتعرف مصراتة حضورا وازنا للجالية المغربية التي نسجت علاقات وطيدة مع ساكنة المدينة, ازدادت رسوخا بعدما آثرت الأسر المغربية المكوث بالمدينة رغم الظروف الصعبة التي مرت بها , لاسيما أن العديد منها أمضى بها أزيد من ثلاثة عقود.

وفاة الشريفة هند الودغيري

لتحقت الشريفة هند الودغيري بالرفيق الأعلى بعد مرض عضال قاومته. ونزل الخطب الجلل ليلة الجمعة 13 أبريل الجاري، فصليت عليها صلا ة الجنازة بعد صلاة الجمعة في مسجد "تركيا" وشيع الجثمان إلى مقبرة الإمام السهلي، حيث وري الجثمان الثرى قرب ضريح الولي الصالح.

وبهذه المناسبة الأليمة يتقدم كل المنتسبون إلى الطريقة القادرية البودشيشية بمراكش إلى أبيها وحرمه، وأعمامها الشرفاء وعماتها الشريفات الودغيريين، وأصهارهم وعائلتها الصغيرة والكبيرة، بالتعازي القلبية والمواساة الصادقة، مبتهلين إلى المولى الكريم الرءوف أن يتغمد الفقيدة بواسع رحمته ويتنعم عليها بوافر عفوه وغفرانه وأن يسكنها فسيح جنانه. فلله ما أخذ ولله ما أعطى ،"وبشر الصابرين اللذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون". صدق الله العظيم.

الطريق
أسبوعية شاملة
المدير المسؤول:
لحسن السباعي الإدريسي
رئيس التحرير:
سعيد العجل
سكرتير التحرير:
خالد الكيراوي
رقم الإيداع القانوني :
2010PE0112
الهاتف :
0537646446
الفاكس :
0537645152
السحب :
ECOPRINT
سحب من هذا العدد 10000 نسخة
التوزيع : سابريس
العنوان :
8 زنقة سيدي فاتح
ص.ب 1342 الرباط الرئيسي 01000
الموقع الإلكتروني :
www.nafahat-tarik.press.ma
البريد الإلكتروني :
Naffahat.tarik2012@gmail.com

تقرير عن اللقاء التكويني الوطني بمدينة المحمدية

في إطار أنشطتها التربوية والعلمية، نظمت الطريقة القادرية البودشيشية لقاءها التكويني الدوري الثاني لهذا الموسم يوم السبت 22 جمادى الأولى 1433 الموافق ل 14 أبريل 2012 بالزاوية الفرعية بمدينة المحمدية بحضور عدد من مريدي الطريقة من بعض المدن المغربية (وجدة، طنجة، فاس، الرباط، الدار البيضاء، مراكش، أكادير، تزنيت، خريبكة، الجديدة، سطات، المحمدية، ...). وقام بتأطير هذا اللقاء الدكتور خالد ميار الإدريسي، بالإضافة إلى بعض الأساتذة وأطر الطريقة.



وكان محور اللقاء حول الملتقى العالمي لشباب الطريقة المزمع تنظيمه على مدى يومين أواخر شهر يونيو من السنة الجارية بالقاعة المغطاة للمركب الرياضي الأمير مولاي عبد الله بالرباط.

بعد الافتتاح بآيات بينات من القرآن الكريم، تناول الكلمة السيد خالد ميار الإدريسي مؤكدا على أهمية هذا اللقاء الوطني بموازاة الأنشطة والبرامج المحلية والجهوية، ومُبَلغا للحاضرين سلام ودعوات شيخ الطريقة سيدي حمزة بن العباس خلال زيارته له بفاس، حيث أذن الشيخ بتنظيم الملتقى العالمي لشباب الطريقة القادرية البودشيشية، وداعيا إلى التعاون والتنسيق والتشاور بين شباب وأطر وهيئات ولجان الطريقة بخصوص جميع الجوانب المرتبطة بتنظيم هذا الملتقى.

وقد قسمت أشغال هذا اللقاء على حصتين: حصة صباحية من الساعة العاشرة صباحا إلى الساعة الثانية زوالا، قام بتسييرها والتنسيق بين فقراتها الأستاذ عمر روان من مدينة مراكش، وحصة مسائية من الساعة الثالثة إلى الساعة السادسة زوالا بتسيير وتنسيق الأستاذ سمير الحلوي من مدينة الرباط.

وتركزت محاور اللقاء حول العناصر التالية:

دواعي وأهداف تنظيم الملتقى
الجانب التنظيمي والإعلامي للملتقى
المضامين العلمية لليوم الدراسي للملتقى
الورشات والمعارض الموازية للملتقى
برنامج الأذكار والأمسية الدينية للملتقى

وفي حدود الساعة السادسة والنصف مساء، اختتم هذا اللقاء بالذكر الحكيم والدعاء الصالح. بعد ذلك توجه الحاضرون إلى مدينة فاس لزيارة شيخ الطريقة سيدي حمزة بن العباس وإطلاعه بنتائج هذا اللقاء التكويني.

بعثة اسبانية تبحث عن فرص للشغل بالمغرب

تقوم بعثة تجارية إسبانية تضم العديد من المقاولات المتخصصة في قطاع النسيج بجهة بلنسية (شرق إسبانيا) بزيارة إلى المغرب خلال الأسبوع الجاري وذلك لاستكشاف فرص الاعمال المتاحة في المملكة.

وتتوخى هذه البعثة التي تنظم ما بين 17 و19 أبريل الجاري بمبادرة من جمعية المقاولين بقطاع النسيج بجهة بلنسية ومعهد الصادرات ببلنسية "إيبيكس" النهوض بالتعاون التجاري والتكنولوجي بين المهنيين الاسبان ونظرائهم المغاربة في قطاع النسيج وتحسين مناخ الاعمال بين الجانبين.

وحسب المنظمين فإن "سوق النسيج بالمغرب تثير اهتمام الشركات الاسبانية العاملة في هذا القطاع" مبرزين أهمية وديناميكية السوق المغربية.

ويتضمن برنامج هذه البعثة التي ستتوجه إلى مدينتي الدار البيضاء والرباط عقد اجتماعات مع حوالي ثلاثين شركة مغربية متخصصة في قطاع النسيج من أجل استكشاف فرص التعاون لتطوير مشاريع مشتركة.

وفي هذا الاطار أكد معهد الصادرات ببلنسية "إيبيكس" أن المغرب يشكل الوجهة الأولى لصادرات جهة بلنسية على المستوى الافريقي. ففي سنة 2010 تجاوزت صادرات هذه الجهة الاسبانية ذات الحكم الذاتي في اتجاه المغرب 355 مليون أورو بارتفاع بلغت نسبته 5 ر 8 في المائة مقارنة مع سنة 2009.

إنهاء حالة الاحتقان بوزارة العدل

أشرفت لجنة تتكون من النقيب عبد الرحيم الجامعي والأستاذ عبد العزيز النويضي والأستاذة جميلة السيوري، عملية الوساطة وتقريب وجهات النظر بين النقابة الديمقراطية للعدل ووزارة العدل والحريات بخصوص النقاط المطلبية أو بتصور العمل المستقبلي المحترم للقوانين والأعراف المؤطرة للعمل النقابي و للتمثيلية النقابية.



وأسفر عمل لجنة الوساطة إلى الوصول إلى اتفاق 16 أبريل الجاري، الذي وقعته النقابة الديمقراطية للعدل والوزارة الوصية.

وعلى إثر هذا الاتفاق تم تعليق إضراب يومي 17 و18 أبريل الجاري والوقفات الاحتجاجية. واعتبرت النقابة أن ما تم التوصل إليه يعد حدا أدنى يعيدنا لطاولة التفاوض من جديد على قاعدة المطالب العادلة والمشروعة لهيئة كتابة الضبط وعلى قاعدة التزامات وزارة العدل والحريات في هذا السياق.

يوم تواصلي للطريقة بالبروج

نظمت الطريقة القادرية البودشيشية بالبروج يوم الجمعة 13 أبريل 2012 يوما تواصليا تحت شعار "التواصل الصوفي أساس المحبة والتعارف" مصداقا لقوله تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم).



المدير المسؤول :

على الطريق



لحسن السباعي الإدريسي

الخصوصية المغربية

أعاد الربيع العربي الى الواجهة بعض الحركات التي ظلت لعقود كاملة تعارض الأنظمة القائمة في العالم العربي، بعد أن جرف الشارع تلك الأنظمة.

أما المغرب، فقد استطاع، منذ قرون، المحافظة على المشروعية الدينية للدولة، مما جعله يبقى بمنأى عما عرفته دول عربية أخرى، وذلك نتيجة عوامل تاريخية أنتجت خصوصية يحق لنا اليوم أن نتوقف عندها، حتى نستطيع النظر بثقة للمستقبل.

فقد شكل الدين الحنيف أساس علاقة التعاقد بين المغاربة وملوكهم، منذ المولى إدريس إلى اليوم، وحمل ملوك المغرب لقب أمير المؤمنين، وتعاقب على عرش بلادنا دول كانت كلها مغربية الأصل والمنبت، خلافا لما كان عليه الأمر بالنسبة لباقي العالم العربي، الذي تعاقبت على حكمه دول لم تكن تنتمي، في أغلبها، الى البلدان التي حكمتها.

وبقي المغرب بمعزل عن الصراعات العقائدية والفئوية التي عرفها المشرق، والتي تغذت، منذ القديم، بعوامل عديدة راكمتها الحضارات الانسانية التي تعاقبت على المنطقة، تلك الصراعات التي لا زالت تداعياتها قائمة الى اليوم.

أما في المغرب، فلم تكن الخلافات المذهبية والعقائدية حاضرة بالقوة نفسها، وكانت الغلبة للجانب العملي في التدين. ولهذا تبنى المغاربة المذهب المالكي نظرا لعنايته بهذا الجانب، والعقيدة الأشعرية لأنها مبنية على التوفيق والوسطية والاعتدال، وتصوف الجنيد، لسعيه الى تصحيح الباطن وجعله موافقا للظاهر، ولتشبثه بروح العبادة وبذكر الله في التزام كامل بالكتاب والسنة. ولم يكتف المغاربة بالالتزام بهذا المنهج، بل قاموا بتصديره الى كافة بقاع الأرض.

فهل نحتاج اليوم الى استيراد مناهج نبتت في تربة غير تربتنا، نماذج لم تنجح حتى في رأب صدع مكوناتها، ولم تعط للمسلمين، الى اليوم، مثالا أو نموذجا ناجحا حيا يمكن الاقتداء به؟

إن المغرب اليوم بحاجة الى الرجوع الى جذوره حتى لا يصبح الدين مجال خلاف أو نزاع أو صراع، بل مرجعية لكل الفرقاء، مما يجعل الخلاف ينحصر في رؤية هذا الفريق أو ذاك لأمور السياسة والاقتصاد والمجتمع، وذلك في احترام كامل للتخصصات، فتعمل الأحزاب في المجال السياسي، والزوايا في المجال الروحي، والعلماء في أمور الشرع، والجمعيات في المجالات الثقافية والاجتماعية، كل ذلك في التفاف كامل حول أمير المؤمنين، الضامن لوحدة البلاد واستقرارها.

وبهذا سيستطيع المغرب السير بخطى حثيثة تؤهله للاستجابة لمطالب كل أبنائه، خصوصا منهم الشباب، الذين هم ثروة البلاد وأملها.

بعد تراجع أداء الهيئة العلمية المكلفة بالإفتاء

من يوقف فوضى «الإفتاء» في المغرب



حكومة بنكيران تقر برامج تلفزية مهمتها الإفتاء في القضايا المعاصرة

منذ سنة 2004 عمد المغرب إلى الحد من فوضى الفتاوى في المغرب وذلك عبر إحداث هيئة مكلفة بالافتاء تحت إشراف المجلس العلمي الأعلى، الذي يرأسه أمير المؤمنين الملك محمد السادس، وتتولى هذه الهيئة، الأفتاء في القضايا المعاصرة، لكن رغم المجهودات التي بدلتها الدولة في هذا المجال إلى أنه مع حكومة عبد الإله بنكيران عادت ظاهرة "الإفتاء" في القضايا الدينية والدنيوية بقوة وسط جدل، إما عبر بعض الفقهاء الذين تحولوا إلى "نجوم في الإعلام العمومي"، لكن الذي أثار ضجة كبرى هو تضمين دفتر تحملات كل من الشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة وشركة صورياد التي تشرف على إدارة القناة الثانية مجموعة من التعديلات في برامج القناتين وتخصيص برامج دينية تتولى مهمة الافتاء في القضايا المعاصرة، وهو ما ساهم في عودة النقاش من جديد حول من يتولى الافتاء في المغرب ومن هي الجهة التي ستتدخل لوقف فوضى الافتاء.

نفحات الطريق

هذا ما جاء في دفاتر تحملات القنوات والإذاعات الوطنية؟

وزارة الاتصال والهاكا يصادقان على خلق برامج دينية مهمتها الإفتاء في القضايا المعاصرة



خلق دفتر التحملات الذي أعدته وزارة الاتصال وحصل على تأشيرة رئيس الهيئة العليا للاتصال السمعي البصري أحمد الغزالي، جدلا وسط المهنيين امتدت شظاياه إلى الحكومة، ما ينذر بخلافات حكومية عميقة. وأعادت النقطة المتعلقة بإعداد برامج تعنى بتحفيز الاجتهاد والإفتاء في القضايا المعاصرة، الجدل حول الفتوى في المغرب والهيئات التي تتولى إصدارها.

جاء في المادة 30 من دفتر تحملات الشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة المتعلقة بالبرامج التربوية الدينية على أن القناة الأولى ستبث برنامجا يوميا مدته 13 دقيقة سيعنى بتحفيز الاجتهاد والإفتاء في القضايا المعاصرة، وتكررت هذه الفقرة بالنسبة للقناة الأمازيغية وقناة محمد السادس للقرآن الكريم وكذا الإذاعة الوطنية والإذاعات الجهوية.

هذه النقطة أعادت الجدل وسط الحقل الديني حول من يتولى الفتوى في المغرب، وذلك بعدما حسم الأمر في وقت سابق وأصبح المجلس العلمي الأعلى هو المختص بإصدار فتاوى في القضايا المعاصرة، لكن أن تتولى برامج تلفزية وإذاعية، تحفيز الاجتهاد وإصدار الفتاوى، يتطلب، حسب

> قناة «السادسة» ستقدم برنامجا أسبوعيا تفاعليا للإفتاء الديني، يؤطره علماء معتمدون لا تقل مدته الزمنية عن 52 دقيقة على الأقل»

الدكتور عزيز الكبيطي (تجدون حوارا له في هذا العدد)، من السلطات الوصية على الشأن الديني في المغرب، التدخل من خلال وسائل الإعلام لتوضيح وجهات نظرها في مختلف القضايا المعاصرة.

وقال الكبيطي، إن من شأن هذا التدخل أن "لا يترك الباب مفتوحا على مصراعيه، ودون أي رد فعل، أمام تلك الآراء أو الإيديولوجيات الأخرى التي تمارس دور التأطير الديني الذي يستهدف في الغالب فئة الشباب والنساء، مؤكدا "أن هذه هي الاستراتيجية الأساسية التي أنشئ من أجلها هذه البرامج".

البرامج الدينية في الأولى

وستبث القناة الأولى، حسب المادة 30 من دفتر تحملات الشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة، برامج ستبث بصفة خاصة خلال أيام شهر رمضان، وخلال الأعياد الدينية، برامج متعلقة بالإسلام والأحداث الدينية وبمساهمة الدين في توجيه السلوكات الفردية والجماعية والتربية والمعاملات داخل المجتمع، مع السهر على تنوع المواضيع المعالجة واستجابتها لحاجيات الجمهور في جميع مجالات الحياة. وتركز أيضا على مساهمة القيم الدينية في إشاعة القيم الإيجابية ومحاربة القيم السلبية وخاصة المضرة بالجمهور الناشئ.

أما بخصوص القناة الأمازيغية، فبالإضافة إلى ما ورد في دفتر تحملات القناة الأولى بخصوص البرامج الدينية، فتمثل هذه الأخيرة في القناة "الأمازيغية" 10 في المائة من الشبكة المرجعية اليومية للقناة.

الإفتاء والتأطير الديني في قناة "السادسة"

جاء في المادة 80 من دفتر تحملات الشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة أن قناة محمد السادس للقرآن الكريم المعروفة اختصارا بـ"السادسة" ستقدم برنامجا أسبوعيا تفاعليا للإفتاء الديني، يؤطره علماء معتمدون لا تقل مدته الزمنية عن 52 دقيقة على الأقل، يحقق مبدأ القرب ويجيب على تساؤلات المواطنين أخذا بعين الاعتبار خصوصيات الشعب المغربي.

وتبث "السادسة" أسبوعيا ثلاثة برامج في التأطير الديني باللغة العربية (52 د) والأمازيغية (26 د) واللسان الحساني (13 د). وتقوم السادسة بإنتاج برامجها وفقا للتوجهات العامة للمؤسسات والهيئات الدينية الرسمية بالمغرب. كما تقوم "السادسة"

بالنسيق مع المصالح المختصة بالشركة لتأهيل العلماء والمستشارين المتعاونين مع القناة في ميادين الإنتاج وتقديم البرامج.
وبخصوص الخصائص العامة للبرمجة، فإن قناة "السادسة" تقترح برمجة موضوعاتية دينية، موجهة لأوسع فئات الجمهور، تتمحور أساسا حول قراءة وتفسير القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ومعرفة الإسلام وحضارته. وتبث القناة بانتظام برامج يومية وأسبوعية متنوعة على شكل نقاشات وروبورتاجات ومجلات تهدف إلى إشاعة وتعميم الفكر الإسلامي الوسطي المعتدل والمنفتح.
وتعالج قناة محمد السادس للقرآن الكريم، برامج التربية الدينية، من خلال النقاش والحوار والنقد المواضيع التي تستأثر باهتمام الرأي العام، عموما، والشباب، خصوصا، كالحريات والواجبات والمعاملات المالية وعلاقة الدين بتدبير الشأن العام وبإسهام القيم الدينية في معالجة المشاكل والآفات المعاصرة، الأسرية والمجتمعية والحضارية والحياة الاقتصادية والاجتماعية وغيرها.
كما تضمن بث الآذان وخطب جلالة الملك أمير المؤمنين والأحداث الدينية التي يترأسها جلالته، إضافة إلى الدروس الحسنية الرمضانية.
تنتج "السادسة" وتبث برامج حول الأحداث الدينية المهمة وخاصة موسم الحج وصلاة التراويح خلال شهر رمضان والعيدين وذكرى المولد النبوي وباقي المحطات الأساسية في السيرة النبوية. كما تنتج برامج تفاعلية لأجل الاستجابة لانتظارات وتساؤلات المواطن فيما يتعلق بالمجال الديني، وكذا برامج التربية والتوعية في مجال الممارسة الدينية والمعاملات اليومية، إضافة إلى إنتاج ندوات وروبورتاجات مخصصة لمعرفة الحقل الديني المغربي وعلمائه. وكذا برامج وثائقية ونقاشات وتحقيقات تهدف إلى التعريف بالتراث الديني وبكبار علماء المغرب والأندلس.
تبث السادسة برامجها باللغة العربية أو باللغة الأمازيغية أو أية لغة أجنبية مع الترجمة إلى اللغة العربية الفصحى، كما يمكنها نقل الأحداث الدينية بشكل مباشر أو غير مباشر وتخصص القناة على الأقل 10 في المائة من مدة الشبكة المرجعية للبرامج باللغة الأمازيغية. وتمثل الخانة المخصصة للقرآن الكريم والحديث النبوي 25 في المائة من مدة الشبكة المرجعية.
القناة الموضوعاتية المسماة "الأسرة والطفل"



تبث هذه القناة من الإثنين إلى الجمعة برنامجا دينيا للأطفال والأسرة، يوميا وبصفة منتظمة، لا تقل مدته عن 26 دقيقة، يعنى بتبسيط مفاهيم ومقومات وتعاليم الدين الإسلامي وأهميته، وباعتماد طرق ووسائل تواصلية عصرية. وتبث بصفة خاصة خلال أيام شهر رمضان، وخلال الأعياد الدينية، برامج متعلقة بالإسلام، وخصوصا بالأحداث الدينية وبمساهمة الدين في السلوكات الفردية والجماعية والتربية والمعاملات داخل المجتمع، مع السهر على تنوع المواضيع المعالجة واستجابتها لحاجيات الجمهور في جميع مجالات الحياة.

الإذاعات الوطنية

تمثل برامج التربية الدينية في الإذاعة الوطنية 5 في المائة من مدة البث. وتبث الإذاعة الوطنية برنامجا يوميا وبصفة منتظمة يعنى بتبسيط مفاهيم ومقومات وتعاليم الدين الإسلامي وأهميته ومواكبة الحاجيات الراهنة وتحفيز الاجتهاد والإفتاء في القضايا المعاصرة... مع السهر على تنوع المواضيع المعالجة واستجابتها لحاجيات الجمهور في جميع مجالات الحياة.
والأمر نفسه بالنسبة للإذاعة "الأمازيغية"، تمثل البرامج الدينية وباقي المواد الدينية الأخرى من بث للآذان، وقراءة للقرآن، ونقل لصلاة الجمعة، وما يماثلها، 10 في المائة من مدة البث للإذاعة.
تبث إذاعة محمد السادس للقرآن الكريم، الدروس الدينية وبرامج حول الأسرة وتوجيه السلوك والمعاملات في الإسلام وتمثل تلاوة القرآن الكريم والبرامج التي تعنى بتفسيره

تمثل برامج التربية الدينية في الإذاعة الوطنية 5 في المائة من مدة البث. وتبث الإذاعة الوطنية برنامجا يوميا وبصفة منتظمة يعنى بتحفيز الاجتهاد والإفتاء في القضايا المعاصرة...

د.هشام مدعشا: أستاذ باحث مختص في قضايا الاتصال السمعي البصري - كلية الحقوق أكادير

عملية الإفتاء ستتم من خلال البرامج التفاعلية يؤطرها علماء معتمدون

○ كيف يمكن لبرنامج ديني تربوي أن يصدر فتاوى في القضايا المعاصرة؟

● قبل الإجابة على سؤالك أريد الإشارة إلى أن نفس المقتضى الذي ذكرته منصوص عليه حتى في دفتر تحملات شركة سورياد القناة الثانية (المادة 25)،كما نجد المادة 80 من دفتر تحملات الشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة، في الشق المتعلق بالالتزامات الخاصة بالقناة التلفزية الوطنية الموضوعاتية الدينية "قناة محمد السادس للقرآن الكريم"-المسماة "السادسة "-، مخصصة هي الأخرى للإفتاء والتأطير الديني.
أما فيما يتعلق بسؤالك فبالعودة إلى دفاتر تحملات الشركات الوطنية للاتصال السمعي نجد أن عملية الإفتاء ستتم من خلال البرامج التفاعلية التي يجب أن تحقق مبدأ القرب وتجيب على تساؤلات المواطنين أخذا بعين الاعتبار خصوصيات الشعب المغربي، ويجب أن يؤطرها علماء معتمدون، وفقا للتوجهات العامة للمؤسسات والهيئات الدينية الرسمية بالمغرب، وأريد هنا أن أشير إلى أن المجلس العلمي الأعلى هو الجهة الوحيدة المكلفة بإصدار الفتاوى التي تعتمد رسميا،في شأن المسائل المحالة إليه،استنادا إلى أحكام الدين الإسلامي ومقاصده السمحة كما هو منصوص



عليه في الفصل 41 من دستور 2011.

○ أثارت العديد من النقط الجديدة في دفاتر التحملات جدلا وسط مكونات قطاع الإعلام والاتصال إلى ما تردون ذلك؟

● يرجع ذلك إلى الدور الخطير الذي تلعبه وسائل الإعلام السمعية البصرية، وبالخصوص التلفزة، باعتبارها من مؤسسات التنشئة الاجتماعية والسياسية الأكثر خطورة وسلطة في ثقافتنا المعاصرة.ومن أهم النقط التي أثارت جدلا هي تلك المتعلقة بالجانب الديني والهوياتي، ويحيل موضوع الإعلام في ارتباطه بالدين والهوية بالمغرب إلى علاقة دينامية مطبوعة بالعديد من الرهانات والتحولات السياسية التي يعرفها البلد، ويتمركز الإعلام السمعي البصري تحديدا في صلب تلك الدينامية التي تمتد أبعادها وتداعياتها إلى مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والدينية. لذلك يمكن النظر إلى علاقة الإعلام السمعي البصري بالشأن الديني والهوية في المغرب كساحة للرهانات المتضاربة وحلبة لتنازع مشارب وتوجهات الفاعلين الدينيين والسياسيين. لذلك فإن الفرقاء السياسين يتعاطون مع المسألة انطلاقا من مرجعياتهم الإيديولوجية وحساباتهم السياسية.

الدكتور الكبيطي: مؤسسة إمارة المؤمنين هي المؤهلة لإصدار الفتاوى

على السلطات الوصية ضبط الحقل الديني أمام إيديولوجيات تمارس التأطير الديني

قال الدكتور عزيز الكبيطي إدريسي، إن هناك خلطا بين مواقف بعض فقهاء/نجوم الإعلام وبين الفتوى التي لها شروط تؤطرها وطالب الكبيطي بضرورة تدخل الدولة من أجل ضبط المجال وإبداء وجهة نظرها في بعض القضايا المعاصرة، كي لا تترك الباب مفتوحا على مصراعيه أمام بعض الإيديولوجيات الأخرى التي تحاول التحكم في المجال الديني.



○ جاء في المادة 30 من دفتر التحملات الجديد للشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة تحت عنوان "برامج التربية الدينية" ما يلي: " تبث "الأولى" برنامجا يوميا وبصفة منتظمة، مدته 13 دقيقة على الأقل، يعنى بتحفيز الاجتهاد والإفتاء في القضايا المعاصرة، وفق قيم الوسطية الاعتدال والانفتاح واحترام الديانات السماوية. كيف يمكن لبرنامج ديني تربوي أن يصدر فتاوى في القضايا المعاصرة؟

● الإفتاء أضحى ظاهرة العصر بامتياز بسبب الانتشار الهائل للقنوات الفضائية، بالإضافة إلى التنافسية بين وسائل الإعلام لجذب مختلف أنواع الجمهور إليها، واستجابة لازدياد الشكوى من طرف المسلمين، أصبحت تطرح قضايا جديدة تهم حياة الإنسان المعاصر، فظهرت تبعا لذلك الكثير من الفتاوي التي تصدر من هذه الجهة أو تلك، والتي لا تحافظ في كثير من الأحيان على شروط الإفتاء ولا قواعد الاجتهاد..ومن ثمة، كان لزاما على السلطات المسيرة للشأن الديني في المغرب التدخل من خلال وسائل الإعلام لتوضيح وجهات نظرها الدينية في مختلف القضايا المعاصرة، وأيضا كي لا تترك الباب مفتوحا على مصراعيه، ودون أي رد فعل، أمام تلك الآراء أو الإيديولوجيات الأخرى التي تمارس دور التأطير الديني الذي يستهدف في الغالب فئة الشباب والنساء. وأعتقد أن هذه هي الاستراتيجية الأساسية التي أنشئ من أجلها هذا البرنامج.

○ أثارت بعض الآراء في قضايا معاصرة جدلا وسط المجتمع. هل تعتبر في نظركم هذه المواقف بمثابة فتاوى؟

● في الواقع، هناك خلط مهول لدى العامة بين إبداء الفقهاء لمواقفهم الشخصية من قضايا معينة، وبين الإفتاء الذي له شروط وضوابط مقننة، وهذا الخلط ساهم فيه الفقهاء أنفسهم، لاسيما أولئك الذين يصطلح على تسميتهم ب"نجوم الإعلام المتدينين"، والحال أن الإفتاء له شروط معلومة منها: العلم بالقرآن والحديث وأصول الفقه وفروعه، وضبط اللغة العربية، مع توفر شرط الصلاح والتقوى، والفطنة التي تنشأ عن البصيرة، كما قال الإمام الشافعي في هذا الشأن: "لا يحل لأحد أن يفتي في دين الله إلا رجلا عارفا بكتاب الله بناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه وتأويله وتنزيله ومكيه ومدنيه وما أريد به، ويكون بعد ذلك بصيرا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناسخ والمنسوخ ويعرف من الحديث مثل ما عرف من القرآن، ويكون بصيرا باللغة بصيرا بالشعر وما يحتاج إليه للسنة والقرآن ويستعمل هذا مع الإنصاف ويكون بعد هذا مشرفا على اختلاف أهل الأمصار وتكون له قريحة بعد هذا فإذا كان هكذا فله أن يتكلم ويفتي في الحلال والحرام وإذا لم يكن هكذا فليس له أن يفتي"، وقد قيل لابن المبارك: متى يفتي الرجل؟ قال: "إذا كان عالما بالأثر بصيرا بالرأي"، ويقصد بالرأي القياس الصحيح والمعاني والعلل الصحيحة التي علق الشارع بها الأحكام وجعلها مؤثرة فيها.

○ من يتولى إصدار الفتاوى في المغرب؟

● في الحقيقة، الحقل الديني في المغرب كانت تشوبه الضبابية وعدم الوضوح منذ حصول المغرب على استقلاله، لاسيما في ظل خفوت الدور الكبير الذي كانت تلعبه مؤسسة علماء القرويين من جهة، وغموض وظائف المجالس العلمية من جهة ثانية، وعلى الرغم من المجهود الكبير الذي بذلته وزارة الأوقاف في إعادة هيكلة هذا الحقل، إلا أن الزمام كان قد انفلت، مما جعل بين الفينة والأخرى يبرز بعض المتفقهين الذي كانوا يصدرون فتاوى إما اعتمادا على مذاهب أخرى، أو آراء شخصية لا تخلو من الشذوذ في بعض الأحيان. وفي نظري أن الفتوى في ظل تعقد الحياة المعاصرة يلزم أن تكون لها مؤسسات خاصة، وأعتقد أن المغرب الآن يسير في الاتجاه الصحيح، خاصة بعد إقرار الدستور الحالي لمؤسسة إمارة المؤمنين كهيئة دينية مستقلة يترأسها ملك البلاد. وأعتقد بأن هذه المؤسسة هي المؤهلة لإصدار الفتاوي ولمعالجة القضايا الراهنة للأمة.

○ كيف يمكن للمجلس العلمي الأعلى ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية معالجة ظاهرة الإفتاء في المغرب والتي غزت حتى المواقع الإلكترونية؟

● يمكنهما ذلك –حتما– من خلال الاقتراب من مشاكل الناس وقضاياهم عن طريق فتح جسور للتواصل، إما من خلال برامج إذاعية أو تلفزية موجهة، أو من خلال فتح أرقام هاتفية خضراء ونشرها بالمقدار الكافي لتصير معروفة لدى الجميع، أو حتى من خلال المواقع الالكترونية؛ فالتكنولوجيا الحديثة بقدر ما تهدم القيم الأخلاقية والدينية يمكنها أن تبنيها أيضا وتساهم في حل الإشكالات المعقدة. كما يمكن أيضا إعادة الاعتبار لدور المسجد وربطه بحياة المواطن وقضاياه العصرية، خاصة وأن المواطن دائم الاتصال بالمسجد الذي لا ينبغي أن يظل حكرا على الصلوات الخمس فقط، بل يجب أن تكون له وظيفة اجتماعية تربوية أيضا من خلال معالجة هموم الناس والاستجابة لمشاكلهم الراهنة.

دفاتر التحملات الجديدة الخاصة بالقنوات التلفزية العمومية أعدت وفق منهجية تشاركية

أكد وزير الاتصال الناطق الرسمي باسم الحكومة مصطفى الخلفي أن دفاتر التحملات الجديدة الخاصة بالقنوات التلفزية العمومية أعدت وفق منهجية تشاركية. وأوضح السيد الخلفي. يوم الاثنين 16 أبريل الجاري. في معرض رده على سؤال شفوي بمجلس النواب تقدم به فريق العدالة والتنمية حول "احترام المقتضيات القانونية المنصوص عليها في قانون الاتصال السمعي البصري من قبل المتعهدين في المجال ومدى احترامهم لدفاتر التحملات". أنه. احتراماً لهذه المنهجية التشاركية. التقى لعدة مرات مع مديري المؤسسات الإعلامية.

وأبرز أن الوزارة تسلمت. في هذا الصدد. مذكرة من القناة الثانية. ستعمل على نشرها. إلى جانب توصلها ب35 مذكرة أخرى من العديد من الجمعيات ومذكرتين من وزارتي الثقافة ووزارة التضامن والمرأة والأسرة والتنمية الاجتماعية. وأنها استجابت لعدة مطالب بشأن البرامج الحوارية والجهوية وبرامج التحقيق والأخبار. وأكد الخلفي أنه تمت أيضا. في هذا السياق. محاورة النقابات والاستجابة لمطالبها. مضيفا أن الوزارة تعتزم عقد لقاءات أخرى معها.

وفي السياق ذاته. سجل أن قانون السمعي البصري ومرسوم وزارة الاتصال ينصان على أن الحكومة هي التي تضع دفاتر التحملات. "وهو ما تم العمل به سنة 2009".

وبخصوص التعددية اللغوية في وسائل الإعلام السمعية البصرية. أكد الخلفي أن الوزارة احترمت قواعد الانفتاح. وفي نفس الوقت عملت على صيانة اللغات الوطنية.

واعتبر الخلفي أن "الإعلام ينبغي أن يضطلع بدوره في ترسيم الأمازيغية وحماية وتقوية العربية. وأيضا بدوره في التمكن من اللغات الأجنبية". مشددا على أهمية أن تؤسس دفاتر التحملات الجديدة لمشروع تنزيل الدستور في شقه المتعلق بالإعلام العمومي.

ولدى جوابه عن سؤال آخر تقدم به فريق الاتحاد الدستوري حول "ضرورة إحداث قناة إخبارية". أوضح الوزير أنه تمت "مراجعة وضعية قناة "المغربية". في إطار دفاتر التحملات الجديدة. لتصبح قناة إخبارية دولية تبث بأربع لغات هي العربية والفرنسية والانجليزية والاسبانية. مبرزا أن انخراط المملكة في مسلسل الانفتاح الاقتصادي ووجود جالية مغربية مهمة بالخارج (4 ملايين) والوجود الأجنبي المهم بالمملكة إلى جانب الاستثمار الاقتصادي الهائل بها. عوامل تفرض تقديم عرض إخباري متنوع اللغات.

وأكد أنه تم الإقدام على مضاعفة الإنتاج الإخباري باللغات الأجنبية وفق مقتضيات الدستور. مشيرا إلى أنه تم الانتقال حاليا إلى توسيع شبكة البرامج. دون أن يقتصر ذلك فقط على النشرات الإخبارية. وإنما يشمل توجها كاملا للنهوض بإشعاع الثقافة المغربية وتقديمها للعالم.

وأوضح الخلفي أن قناة "المغربية" كانت موضوع مراجعة عميقة حتى تضطلع بدورها الوظيفي في هذا المجال. مشيرا إلى أن هذه المراجعة شملت أيضا الجانب المتعلق بالتوقيت. تماشيا مع المادة الخاصة المضمنة في دفتر التحملات والتي تلزم القنوات بمواكبة الجالية المغربية من حيث التوقيت. وبخصوص التعددية. أكد الوزير أن دفاتر التحملات الجديدة نصت على معايير دقيقة لصيانتها وحمايتها. وأنه تم إقرار آليات داخلية من أجل السهر على موضوع الحكامة.

عن موقع وزارة الاتصال

في حوار مع بدر الحمري أستاذ الفلسفة بتطاون وباحث في الفكر الصوفي

الفراغ في مؤسسات الفتوى يستغله البعض وفق هواه البرغماتي أو الإيديولوجي



○ كيف يمكن لبرنامج ديني تربوي أن يصدر فتاوى في القضايا المعاصرة ؟

● البرنامج كبرنامج تلفزي يبث على الناس يمكن له ذلك طبعا، مادام الإعلام بكل أنواعه وفروعه وسيلة من وسائل التواصل مع جمهور الناس شريطة احترام الخصوصيات المذهبية والثقافية والسياسية عموما حتى لا تقع مظلمة من حيث أريد العدل أو مفسدة من حيث أريد الإصلاح .. ونسئ للإسلام وأهله من حيث أمرنا أن ننشر دعوته إلى كل العالمين.

من جهة أخرى فـ13 دقيقة مقارنة مع ما تعرفه البرامج والقنوات الفضائية الدينية من انتشار واسع وغزير، والمختلفة مرجعية ومذهبا تبقى ضعيفة وغير كافية ..فكم من البرامج التي يسميها أصحابها ترفيهية تأخذ مساحات زمنية أكبر وهي تخريبية تعمل على تخريب روح المتلقي وتدمير النفس المطمئنة وتهييج النفس الأمارة بالسوء ورسم أفكار مغلوطة حول الدين والتدين معا.

إن تبسيط مفاهيم ومقومات وتعاليم الدين الإسلامي وأهميته في توجيه السلوكات الفردية والجماعية والتربية والمعاملات داخل المجتمع ومواكبة الحاجيات الراهنة وتحفيز الاجتهاد والإفتاء في القضايا المعاصرة، وفق قيم الوسطية الاعتدال والانفتاح واحترام الديانات السماوية كما جاء به دفتر التحملات الخاص بالشركة الوطنية للإذاعة التلفزة لا يجب أن يكون محددا في برنامج واحد من 13 دقيقة، بل يجب أن تكون مسؤولية كل البرامج بما فيها الرياضية والأخرى الموجهة للناشئة، فالذي لا نستطيع أن نوجهه في برنامج ديني يمكن أن نشرحه ونجسده في برامج أخرى .. وليس ما يبنيه برنامج ديني يدمره برنامج آخر . إنه إلتزام من الشركة قبل أن يكون إلزاما! نقطة أخيرة في هذا الباب؛ على البرامج الدينية التي تصدر فتاوى أن تنتبه إلى نقطة أساسية أن تلك الفتاوى لا تصلح لغير السائل عنها، إلا إذا كان حال المطلع عليها كحال المستفتي، وظرفه كظرفه.

○ أثارت بعض الآراء في قضايا معاصرة جدلا وسط المجتمع. هل تعتبر في نظركم هذه المواقف بمثابة فتاوى؟

● المواقف هي مواقف أصحابها، تبقى دائما شخصية، بمعنى آراء يلتزم بها الشخص وتلزمه معا، لكن في الحقل الديني - إصدارالفتاوى على الخصوص- إن كنا نتحدث عن مواقف فهي طامة كبرى و«فيروس» جديد يمكن أن نطلق عليه «حرية التعبير في الفتوى» .. وخوفي أن يفهمه بعض من عامة الناس أنه كذلك .. أي في الفتوى أيضا توجد حرية التعبير!! والحال أن الفتوى بوصفها أعلى سلطة علمية في دار المسلمين لا يجب أن ينزل بها صاحبها إلى منزلة تصبح مبتذلة وغير ذات قيمة .. فالمفتي لا يجب أن ينسى أنه يتحدث بما قاله رب العالمين وما قاله نبيه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وما بينه العلماء ...

إن الفتوى أمرها عظيم في السماوات والأرض، والمفتي يوقع عن الله تعالى في حكمه ويقتدي برسوله صلى الله عليه وآله وسلم في بيان أحكام الشريعة .. فكيف تكون مواقف شخصية فتاوى!!

ومن كلام الحكماء الربانيين: أن من قال لا أدري فقد أفتى؛ فلا يجوز للمسلم أن يقول في دين الله ما لا علم له به، فقد قال الله عز وجل : وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ × مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ [النحل : 117-116] وَقال صلى الله عليه وسلم : ... من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار (متفق عليه). وقال علي رضي الله عنه: ولا يستحي من يعلم إذا سئل عما يعلم أن يقول الله أعلم. وقال مالك: من فقه العالم أن يقول لا أعلم .. وقال : إن كل من أفتى الناس في كل ما يسألونه عنه لمجنون. وقال سحنون بن سعيد، فقيه المغرب، أجسر الناس على الفتيا أقلهم علما، يكون عند الرجل الباب الواحد من العلم يظن أن الحق كله فيه .

3 ـ من يتولى إصدار الفتاوى في المغرب؟

الفتاوى من اختصاص المجلس العلمي الأعلى وعبره المجالس العلمية المحلية التي تمنح التزكيات لعلماء يشهد لهم بالعلم والسلوك الحسن .. وللمفتي شروط اتفق العلماء عليها؛ منها أن يكون المفتي عالما بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وما يتعلق بهما من علوم، وأن يكون عالما بمواطن الإجماع والخلاف والمذاهب والآراء الفقهية، فضلا عن المعرفة التامة بأصول الفقه ومقاصد الشريعة، والعلوم المساعدة على فهمها مثل : النحو، الصرف، البلاغة والمنطق .. ثم المعرفة بأحوال الناس وعاداتهم وظروفهم الإجتماعية والإقتصادية والثقافية والسياسية .. وعلى المفتي أن يكون مخلصاً لله تعالى في فتواه، ذا وقار، وسكينة، عارفاً بما حوله من أوضاع، متعففاً ورعاً في نفسه، ملتزماً بما يفتي به من فعل وترك، بعيداً عن مواطن الريب، متأنيا في جوابه عند المتشابهات والمسائل المشكلة، مشاوراً غيره من أهل العلم، مداوماً على القراءة والاطلاع، أميناً على أسرار الناس، داعياً الله سبحانه أن يوفقه في فتواه، متوقفاً فيما لا يعلم، أو فيما يحتاج للمراجعة والتثبت وهي الآداب التي قررها علماء الأمة خلال سنة 2006.

> **والحال أن الفتوى بوصفها أعلى سلطة علمية في دار المسلمين لا يجب أن ينزل بها صاحبها إلى منزلة تصبح مبتذلة وغير ذات قيمة**

○ كيف يمكن للمجلس العلمي الأعلى ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية معالجة ظاهرة الإفتاء في المغرب والتي غزت حتى المواقع الإلكترونية؟

● المسؤولية مشتركة وعظيمة لا بالنسبة للمجلس العلمي الأعلى ولا لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية؛ فالفراغ الذي تسببه الجهات الموكل لها الفتوى يمكن أن يستغله البعض شر استغلال ويوظفه وفق هواه البرغماتي أو الإيديولوجي الخاص لتوجيه سلوكات ومعتقدات الناس نحو أهداف تضر بمصالحهم الدينية والدنيوية.

لهدا أقترح أن يكون هناك تكثيف لجهود المجالس العلمية المحلية عبر نهج سياسة أخلاقيات القرب من المواطنين في المساجد، وتخصيص خطبة يوم الجمعة في كل مدة زمنية مدروسة ومعقولة تنبه المسلمين إلى خطورة تلقي الفتاوى الإعلامية وغيرها.

كما لا يجب أن ننسى دور المجتمع المدني في التربية والمعاملات والأخلاق ولم لا التعاون مع العلماء الأجلاء في المجالس العلمية من أجل إيصال صوتهم إلى شريحة أكبر من عامة الناس، وليس التواصل الميداني كالتواصل الإعلامي أو الرقمي . فضلا عن توزيع كتيبات ومطويات على المواطنين وإقامة دروس وتنظيم ندوات ولقاءات تخدم نفس الأهداف وتربي الناس على قيمنا الإسلامية الربانية. وإنشاء مادة علمية تخصص الفتاوى الإسلامية في جميع جامعات المغرب أو على الأقل في كليات أصول الدين وشعب الدراسات الإسلامية قصد التكوين والتنوير، وهذه طبعا تبقى مسؤولية الوزارة الوصية .

تركيبة المجلس العلمي الأعلى

يرأس الملك المجلس العلمي الأعلى، ويضم في عضويته سبعة وأربعين عالما وعالمة وهم: – وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية
. بعض كبار العلماء يعينون بصفة شخصية من لدن الملك، وعددهم خمسة عشر.
– الكاتب العام للمجلس العلمي الأعلى،
– رؤساء المجالس العلمية، وعددهم ثلاثون.
يتألف المجلس العلمي الأعلى الحالي من السادة الآتية أسماؤهم:

الصفة	الاسم
وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية	أحمد توفيق
الكاتب العام للمجلس العلمي الأعلى	محمد يسف
عضو المجلس العلمي الأعلى	مولاي مصطفى العلوي
عضو المجلس العلمي الأعلى	محمد ابن معجوز المزغراني
عضو المجلس العلمي الأعلى	إدريس خليفة
رئيس المجلس العلمي المحلي بوجدة	مصطفى بن حمزة
عضو المجلس العلمي الأعلى	محمد البراوي
عضو المجلس العلمي الأعلى	أحمد حبيب الله حي الله
عضو المجلس العلمي الأعلى	محمد الراوندي
عضو المجلس العلمي الأعلى	محمد بالوالي
عضو المجلس العلمي الأعلى	المهدي السيني
عضو المجلس العلمي الأعلى	عمر بنعباد
عضو المجلس العلمي الأعلى	محمادي الخياطي
عضو المجلس العلمي الأعلى	فاطمة القباج
عضو المجلس العلمي الأعلى	عبد المجيد السملالي أوراغ الحسني
عضو المجلس العلمي الأعلى	محمد بن علي الكتاني
عضو المجلس العلمي الأعلى	الحسن العبادي
عضو المجلس العلمي الأعلى	أحمد بصري
رئيس المجلس العلمي المحلي بالرباط	عبد الله اجديرة
رئيس المجلس العلمي المحلي بسلا	مصطفى النجار
رئيس المجلس العلمي المحلي بالقنيطرة	محمد بوطربوش
رئيس المجلس العلمي المحلي بالدار البيضاء(أعفي من مهامه)	رضوان بنشقرون
رئيس المجلس العلمي المحلي بفاس	عبد الحي عمور
رئيس المجلس العلمي المحلي بمكناس.	فريد الانصاري (توفي)
رئيس المجلس العلمي المحلي بخنيفرة	المصطفى زمهنى
رئيس المجلس العلمي المحلي بالرشيدية	مولاي الزاهد عزيز علوي
رئيس المجلس العلمي المحلي بورزازات	عبد الله بلا
رئيس المجلس العلمي المحلي بمراكش	محمد عز الدين المعيار الإدريسي
رئيس المجلس العلمي المحلي بتيزنيت	الحسين وجاج
رئيس المجلس العلمي المحلي بتارودانت	اليزيد الراضي
رئيس المجلس العلمي المحلي بأكادير	محمد جميل بن المبارك
رئيس المجلس العلمي المحلي ببني ملال	سعيد شبار
رئيس المجلس العلمي المحلي ببأزيلال	محمد حافظ
رئيس المجلس العلمي المحلي بكلميم	محمد الجيه ماء العينين
رئيس المجلس العلمي المحلي بالعيون	لارباس الشيخ ماء العينين
رئيس المجلس العلمي المحلي بالصويرة	محمد منكيط
رئيس المجلس العلمي المحلي بآسفي	عبد الرزاق الوزكيتي
رئيس المجلس العلمي المحلي بسطات	محمد الحبيب الناصري
رئيس المجلس العلمي المحلي بالجديدة	عبد الله شاكر
رئيس المجلس العلمي المحلي بتازة	أحمد الورايني
رئيس المجلس العلمي المحلي بالجديدة	عبد الله شاكر
رئيس المجلس العلمي المحلي ببركان	محمد حباني
رئيس المجلس العلمي المحلي بالناظور	أحمد حدادي
رئيس المجلس العلمي المحلي بطنجة	عبد اللطيف التهامي الوزاني
رئيس المجلس العلمي المحلي بتطوان	عبد الغفور الناصر
رئيس المجلس العلمي المحلي بالعرائش	إدريس ابن الضاوية
رئيس المجلس العلمي المحلي بشفشاون	محمد بن تحايكت
رئيس المجلس العلمي المحلي بالحسيمة	أحمد أبرو

الدكتور منتصر حمادة متخصص في الشأن الديني:

علماء المؤسسة الدينية معنيون بالاستجابة «للطلب على خدمات الإفتاء»

◈ جاء في المادة 30 من دفتر التحملات الجديد للشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة تحت عنوان "برامج التربية الدينية" ما يلي: " تبث "الأولى" برنامجا يوميا وبصفة منتظمة، مدته 13 دقيقة على الأقل، يعنى بتحفيز الاجتهاد والإفتاء في القضايا المعاصرة، وفق قيم الوسطية الاعتدال والانفتاح واحترام الديانات السماوية. كيف يمكن لبرنامج ديني تربوي أن يصدر فتاوى في القضايا المعاصرة؟

● مجال الإفتاء في الساحة المغربية، مُقيد بالاجتهادات الصادرة عن المجلس العلمي الأعلى، وبالتالي، إذا افترضنا أن تفعيل ما جاء في دفتر التحملات الجديد للشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة، بخصوص بث برنامج يومي على "الأولى" وبصفة منتظمة، يُعنى بتبسيط مفاهيم ومقومات وتعاليم الدين الإسلامي، فإن مجمل الفتاوى التي يمكن أن يبثها البرنامج، من المفترض أن تصدر عن المجلس العلمي الأعلى.

والحال، وباعتراف أحمد يسف، رئيس المجلس العلمي الأعلى، هناك فوضى فتاوى في المغرب، بعضها شاذ وآخر طريف، والبعض الآخر غريب، لولا أن صمت المجلس بخصوص الفتاوى التي يتوصل بها حول هذه النازلة أو تلك، يخول للمعني بطرح مثل هذه الاستفسارات، اللجوء إما إلى فقهاء مغاربة يشتغلون من خارج المؤسسة الدينية الرسمية (وفي مقدمتها المجلس العلمي الأعلى)، ومن هنا، "الشعبية" التي يحظى أو كان يحظى بها الفقيه عبد الباري الزمزمي، أو إلى "الفتاوى" الصادرة عن فقهاء الحركات الإسلامية، كما هو الحال مع ما يُنشر في يومية "التجديد" لسان حركة "التوحيد والإصلاح" والمحسوبة على حزب "العدالة والتنمية"، أو اللجوء إلى فتاوى الفضائيات وشبكة الإنترنت، وهذا ما نعاينه عمليا في الفضائيات على الخصوص، حيث يتوصل بعض الفقهاء المشارقة، من السعودية على الخصوص، بأسئلة على الهواء مباشرة من مشاهدين مغاربة.

فهل يمكن للمسؤولين المغاربة عن تدبير الشأن الديني، بالتنسيق مع أهل الاتصال والإعلام، التفكير في إنتاج هذه البرامج المخصصة تحديدا للإفتاء في القضايا المعاصرة؟ هذا سؤال يهم صانعي القرار بالديني بالدرجة الأولى.

◈ أثارت بعض الآراء في قضايا معاصرة جدلا وسط المجتمع. هل تعتبر في نظركم هذه المواقف بمثابة فتاوى؟

● لا يمكن اعتبار هذه الآراء بمثابة فتاوى من الناحية الرسمية، على اعتبار أنه منذ سنة 2004، تم إنشاء هيئة علمية مكلفة بالفتوى الشرعية في القضايا التي تهم الشأن العام، وتابعة بالتحديد للمجلس العلمي الأعلى، وليس لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أو الرابطة المحمدية للعلماء أو دار الحديث الحسنية.

بمعنى آخر، نحن في الحالة المغربية، إزاء "مأسسة الفتوى"، بحيث لا تصبح الفتوى فردية صادرة عن عالم أو فقيه، بما في ذلك عالم أو فقيه يشتغل تحت مظلة مؤسسة دينية رسمية، وإنما تصدر الفتوى بناء على اجتهاد جماعي من صلب هذه الهيئة العلمية، ومن هنا، وصف وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد التوفيق، أو محمد يسف، الأمين العام للمجلس العلمي الأعلى، لما يصدر عن بعض الفقهاء والعلماء في الساحة المغربية (والإحالة خصوصا على "فتاوى" عبد الباري الزمزمي)، بأنها اجتهادات أو آراء شخصية، لا تلزم الهيئة العلمية التابعة للمجلس العلمي الأعلى، مع أن الزمزمي للتذكير، يعتبر رئيس الجمعية المغربية للدراسات والبحوث في فقه النوازل، ولكنها جمعية غير مُخول رسميا لإصدار الفتاوى.



> **مجمل الفتاوى التي يمكن أن يبثها البرنامج، من المفترض أن تصدر عن المجلس العلمي الأعلى**

◈ كيف يمكن للمجلس العلمي الأعلى ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية معالجة ظاهرة الإفتاء في المغرب والتي غزت حتى المواقع الإلكترونية؟

●● على علماء المؤسسات الدينية المعنية بالإفتاء (الهيئة سالفة الذكر التابعة للمجلس العلمي الأعلى، ومعها مختلف المجالس العلمية المحلية)، التحلي بالكثير من الشجاعة العلمية، من أجل المساهمة في سد الفراغ الكبير الذي تفرضه لائحة من النوازل الفقهية، وبحكم أن الطبيعة لا تقبل الفراغ، فغالبا ما يتم سد هذا الفراغ، بمشاريع عقدية ومذهبية منافسة للمرجعية العقدية والمذهبية والسلوكية المميزة للتدين المغربي، بشهادة محمد يسف نفسه، والذي أقر في آخر خروج إعلامي له، عبر صفحات يومية "الشرق الأوسط" اللندنية، بأن "علم الفتوى يعرف اضطرابا لا حدود له، على مستوى مضمون الفتاوى التي تصدر، لاسيما منها تلك التي تأتي عن طريق القنوات الفضائية التي يجهل الناس هوية المفتي ومذهبه وأهليته لإصدار الفتوى".

وإذا كان الأمر كذلك، ونحسب أنه فعلا كذلك، فالمطلوب من علماء المؤسسة الدينية المعنية بإصدار الفتاوى، الاستجابة "للطلب على خدمات الإفتاء" أو على إجابات شافية بخصوص هذه النازلة أو تلك.

هذا جزء من الصورة، وهناك أجزاء أخرى، أكثر أهمية وإثارة للقلاقل، وتتعلق بطبيعة مواقف علماء المؤسسة مع التفاعلات السياسية والفقهية التي أثارها صدور اجتهادات فقهية في المجال التداولي المغربي، ونذكر على سبيل المثال، ما صدر عن الشيخ يوسف القرضاوي، بخصوص الاقتراض الربوي من أجل اقتناء سكن، ومعلوم أن القرضاوي يعتبر أحد أهم المراجع الفقهية عند العديد من القواعد الإسلامية الحركية في المغرب، ومنها أيضا، الاجتهاد الصادر عن الشيخ محمد بن عبد الرحمن المغراوي بخصوص زواج البنت ذات التسع سنوات.

وفي كلتا الحالتين، صدرت بعض الردود عن المجلس الأعلى، وعوض أن تتطرق هذه الردود للشق الفقهي في الموضوع، مادمنا نتحدث عن نوازل فقهية تتطلب تفاعلا صريحا من خلال صدور فتاوى عن المؤسسة العلمية المعني بإصدار الفتاوى، جاءت الردود عبارة عن انتقادات ذات نكهة سيا سية، ساهمت في التشويش على صورة العالم أو الفقيه المغربي لدى الرأي العام، وبدهي أنه في مثل هذه الحالات، لن ينتظر الرأي العام اجتهادات فقهاء المؤسسة في مثل هذه النوازل (وخاصة حالة السكن)، إذا طرقوا باب الصمت عن الإدلاء برأي فقهي صريح وواضح.

بإمكان الأوصياء عن الشأن الديني في المجال التداولي المغربي، تخصيص برامج في الفضائيات وفي الإذاعات الخاصة وفي مواقع شبكة الإنترنت، تذاع فيها فتاوى أو اجتهادات تتعلق بنوازل وتحديات نعاينها على أرض الواقع، وكل تقاعس في تغذية "الطلب على خدمات الإفتاء" سوف يقابل بتلبية جاهزة، سواء من طرف رموز الحركات الإسلامية المغربية، أو فقهاء الفضائيات ومواقع شبكة الإنترنت.

صدر للأستاذ منتصر حمادة في الشأن الديني:

- نحن والتصوف، دار الشروق، الرباط، 2009.
- في نقد تنظيم القاعدة، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 2010.
- زمن الصراع على الإسلام، دار صفحات، دمشق، 2011.
- الوهابية في المغرب، دار توبقال، الدار البيضاء، 2012.

الدكتور عبد الله شريف وزاني رئيس رابطة مجمع الصلاح:

بإمكان المجلس العلمي الأعلى ووزارة الأوقاف تقديم البديل لقطع الطريق عن الأدعياء والمتطفلين

○ جاء في المادة 30 من دفتر التحملات الجديد للشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة تحت عنوان "برامج التربية الدينية" ما يلي: " تبث "الأولى" برنامجا يوميا وبصفة منتظمة، مدته 13 دقيقة على الأقل، يعنى بتبسيط مفاهيم ومقومات وتحفيز الاجتهاد والإفتاء في القضايا المعاصرة. كيف يمكن لبرنامج ديني تربوي أن يصدر فتاوى في القضايا المعاصرة؟

● برنامج ديني تربوي ليس بالضرورة أن يكون برنامج إفتاء، فإذا اقتصر البرنامج على التوجيه التربوي الذي في حاجة إليه كل فرد من أفراد هذه الأمة فذلك أمر حسن، ولأن الأخلاق الإسلامية مما تحتاج إليه البشرية وليس فقط المسلمون، ولذلك فلا بد من التفريق بين ما هو تربوي محض لا إشكال فيه ولا خلاف في مبادئه وبين ما هو إفتاء لا ينبغي أن يتعرض له إلا أهل الحذق والفهم وهم العلماء العاملون.

○ أثارت بعض الآراء في قضايا معاصرة جدلا وسط المجتمع. هل تعتبر في نظركم هذه المواقف بمثابة فتاوى؟

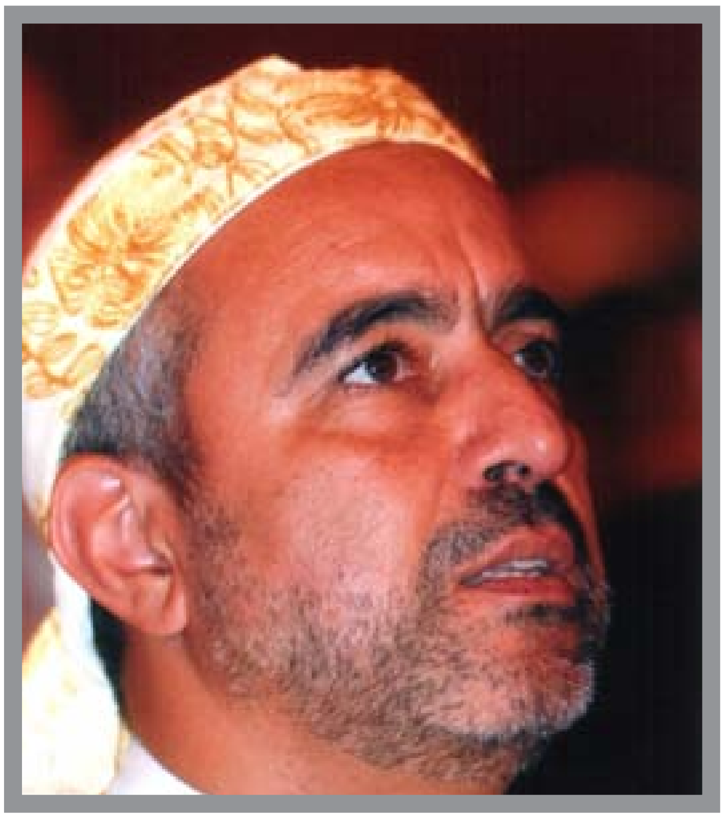
● الفتوى هي اجتهاد الفقيه في نازلة من النوازل التي تعتري المجتمع المسلم والتي لم يأت نص صريح فيها ولا سبق لأهل العلم أن بينوا الحكم الشرعي حولها، وعليه، فإن الذي سمع في الآونة الأخيرة وتداولته وسائل الإعلام فيه ما يعتبر فتوى بالمعنى الاصطلاحي وفيه ما يعد من قبيل الحكم الشرعي الذي ليس للفقيه فيه إلا النقل وفيه ما هو من قبيل الشذوذ الذي لا يعتبر في كلام العقلاء، فضلا أن يكون من فهم الفقهاء، ولكل قضية حكم يخصها.

○ من يتولى إصدار الفتاوى في المغرب؟

● الفتوى بالمعنى الاصطلاحي الذي قدمنا والتي تخص أمر الأمة أفرادا أو جماعات، هي من اختصاص المجلس العلمي الأعلى الذي يرأسه أمير المومنين، والذي يتولى البت فيها علماء أفذاذ يراعون مصادر التشريع المعتمدة وخصوصيات البلد ومتغيرات المجتمع.

○ كيف يمكن للمجلس العلمي الأعلى ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية معالجة ظاهرة الإفتاء في المغرب والتي غزت حتى المواقع الإلكترونية؟

● في اطار الطفرة المعلوماتية الهائلة والانفتاح الاعلامي الكبير الذي يعرفه المغرب خصوصا والعالم عموما، صار من المستحيل لأي جهة التحكم في الأفكار والآراء سواء مصدرها أو متلقيها، ولاسيما أن معظم البيوت مجهزة بالانترنيت وتتلقى بت الفضائيات بما فيها ذات المرجعية الاسلامية ولكن بإمكان المجلس العلمي الأعلى ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تقديم البديل وقطع الطريق عن الأدعياء والمتطفلين والمخربين وكذلك من هم غرباء عن بيئتنا وخصوصياتنا لإبداء رأيهم وتفريغ سمومهم في أوساطنا، وهذا من خلال تقديم أجوبة شافية لتساؤلات المواطن المغربي، واجتهادات وفتاوى تنسجم وتتماشى مع انتظاراته تكفيه وتغنيه عن الالتجاء للغير، توظف لهذه الغاية منابر اعلامية ذات الانتشار الواسع (مرئية، مقروءة والكترونية) .



الفتوى في الدستور المغربي



الفصل 41

الملك، أمير المؤمنين وحامي حمى الملة والدين، والضامن لحرية ممارسة الشؤون الدينية.

يرأس الملك، أمير المؤمنين، المجلس العلمي الأعلى، الذي يتولى دراسة القضايا التي يعرضها عليه.

ويعتبر المجلس الجهة الوحيدة المؤهلة لإصدار الفتاوى التي تعتمد رسميا، في شأن المسائل المحالة إليه، استنادا إلى مبادئ وأحكام الدين الإسلامي الحنيف، ومقاصده السمحة.

تحدد اختصاصات المجلس وتأليفه وكيفيات سيره بظهير.

يمارس الملك الصلاحيات الدينية المتعلقة بإمارة المؤمنين، والمخولة له حصريا، بمقتضى هذا الفصل، بواسطة ظهائر.

مهام المجلس العلمي الأعلى

- دراسة القضايا التي يعرضها عليه جلالة الملك.
- إعداد برنامج عمل سنوي يتضمن الأنشطة المقترح القيام بها من قبل المجالس العلمية المحلية؛
- الإشراف على عمل المجالس العلمية المحلية وتنسيق أنشطتها؛
- إصدار التوجيهات والتوصيات الرامية إلى ترشيد عمل المجالس العلمية المحلية وتفعيل دورها في تأطير الحياة الدينية للمواطنين والمواطنات المغاربة من المسلمين؛
- إعداد النظام الداخلي للهيئة العلمية المكلفة بالإفتاء والمصادقة عليه؛
- إحالة طلبات الإفتاء في القضايا المعروضة عليه إلى الهيئة المكلفة بالإفتاء قصد دراستها وإصدار فتاوى في شانها؛
- إقامة علاقات تعاون علمي مع الهيآت والمنظمات الإسلامية ذات الاهتمام المشترك على الصعيد الوطني والدولي.

الهيئة العلمية المكلفة بالإفتاء

المادة 7

تحدث لدى المجلس العلمي الأعلى هيئة علمية تتكون من بين أعضائه، تختص وحدها، دون غيرها، بإصدار الفتاوى الرامية إلى بيان حكم الشريعة الإسلامية في القضايا ذات الصبغة العامة.

المادة 8

يمكن للهيئة العلمية المكلفة بالإفتاء المشار إليها في المادة السابقة، من أجل الاضطلاع بمهامها، تشكيل لجان علمية متخصصة يعهد إليها بدراسة النوازل والقضايا المعروضة على الهيئة وإنجاز تقارير في شأنها وتقديم الاستنتاجات المتعلقة بها.

ويجوز للهيئة عند الاقتضاء، أن تستعين على سبيل الاستشارة بكل شخص من ذوي الخبرة والاختصاصات من غير أعضاء المجلس العلمي الأعلى.

المادة 9

تصدر الفتاوى عن الهيئة العلمية المكلفة بالإفتاء إما بطلب من رئيس المجلس العلمي الأعلى أو بناء على طلب يعرض على المجلس من لدن الكاتب العام.

ولهذا الغرض، يتعين أن يوجه كل طلب للإفتاء إلى الكاتب العام الذي يعرضه عند الاقتضاء على المجلس الأعلى.

تتخذ الهيئة العلمية المكلفة بالإفتاء قراراتها بإجماع أعضائها.

ويسهر المجلس العلمي الأعلى على توثيق الأجوبة والفتاوى الفقهية الصادرة عن الهيئة في القضايا المعروضة عليها، والعمل على تدوينها ونشرها تحت إشرافه.

المادة 10

يحدد عدد أعضاء الهيئة العلمية المكلفة بالإفتاء وكيفية تعيينهم وطريقة تسيير الهيئة بموجب النظام الداخلي المشار إليه في المادة الثالثة أعلاه.

الفكر والدين والوطن متسع للجميع

يطرح البعض تقنين حرية المعتقد، داعيا إلى دسترته أي إلى نفيه بالقانون، هاربا من المشكلة بوضعها بين يدي الدولة، مطالبا الدولة بمراقبة الحرية بعقيدة :"حرية الاعتقاد "؛ وهذا أمر لا يستقيم في كل الدول فضلا عن كونه يتناقض مع منطوق الدعوى التي يعلنها هذا الفريق نفسه.

ذ. الغزواني المتيوي



وبما أن مهمة كل دولة هو تدبير الشأن العام وتحقيق المصالح العليا للمجتمع مع مراعاة الاختلافات وتحقيق التوازنات من دون الانحياز لفئة دون فئة أو لفريق دون فريق أو لرأي دون رأي؛ فإن الداعين إلى تقنين حرية الاعتقاد يحاولون توظيف حدث نشاز، وتحويله إلى مسألة، وتحويل المسألة إلى مشكلة بإلقائها بين يدي الدولة، دافعين بها إلى مواجهة الحرية التي يدعون الدفاع عنها، بنظم الإلزام والإكراه التي يرفضها الدين قبل كل شيء إذ لا إكراه في الدين؛ وأمثال هؤلاء عندما يتباكون على غياب حرية الاعتقاد، يجعلون دموعهم حجة عاطفية يتيمة ضد الدين، وقضية أولى أي مقدمة وحيدة في استدلال تغيب فيه المقدمات الأخرى، فكيف الوصول إلى نتيجة سليمة متطابقة مع تاريخ وواقع المجتمع.

ما أعجب هذا اللون من الاستدلال الذي يقدم فيه الشعار على النظر والاستدلال، والنظر على الاعتبار، والدعوة على الدولة بشرائطهما المقبولة عقلا وشرعا؟! قانونا وأخلاقا، فأنى له أن يحافظ على الحرمة؟! والحاصل أن التوسل باستهجان حرمة الدين والمجتمع والدولة هو سنة متبعة عند أمثال هؤلاء منذ عقود وقد جرب مرارا ولم يفض إلا إلى التشويش على الرأي العام الذي ما يفتأ يعيد وعيه وتوازنه في أمة جامعة مانعة ممنوعة من الصرف والتحويل.

تعود هؤلاء أيضا على فعل المخالفة وفق مبدأ خالف تعرف، ومهاجمة الأصول من أجل الوصول، من خلال دعوى الفصل بين الدين والدولة وبين السياسة والمصلحة، وبين التاريخ والجغرافيا، فلا يصلون إلا إلى الوهم. وحين يدركون ذلك ينصبون أنفسهم أوصياء على "حقوق الإنسان" بلا وجه حق من خلال فعل الاحتجاج بلا حجة مقنعة، متهمين المخالفين لهم بالتعصب تارة وبالتخلف أخرى. وما ذلك إلا لأن الاختلاف عندهم ليس من داخل متسع الفكر والدين والوطن، لأنهم في الحقيقة لا يفكرون بمقولات الوطن والدين، بل بمقولات سياسة التعمية، لذلك تراهم، يصرخون وحين يحضر الصراخ تهرب المعرفة، وتتحول حرية الاعتقاد إلى شعار يتبخر بمجرد إطلاقه.

وقد وصف عبد الله العروي منذ عقود إديولوجية الحرية عند هؤلاء بإديولوجية الشعار في كتابه مفهوم الحرية الذي يبدو أنهم لم يقرؤوه،

> **لن تحل مسألة الحريات إلا بتنظيمها في إطار الحقوق والواجبات العامة التي أقرها الدين وجسدها القانون ونظمتها المؤسسات**

وإذا قرؤوه لم يفهموه، وإذا ما فهموه فإنهم يعملون بضده. إن تحليل وتعليل مسألة حرية المعتقد بقرائن الأحوال،لا بإطلاق الأقوال، شرط في فهم المسألة وتجاوز المشكلة؛ وقرائن الأحوال هي ما يشكل مجالنا التداولي كما ترسخ لقرون في وعي الأمة وعملها، في ثقافتها الروحية وفي ممارستها الأخلاقية، ودع عنك القشور الأيديولوجية التي تطفو بين الفينة والأخرى من وراء الشعارات،لأن ما توافقت عليه الأمة منذ قرون هو عين التوفيق المؤدي ليس لحداثة منتظرة بل ولتفوق استراتيجي منتظر في نطاق التاريخ والجغرافيا، وعلى مستويات: القيم، والمعرفة، والمصلحة، والتدبير.

فيلزم تنوير الوعي الجمعي بكشف أصوله وتوضيح مقاصده، وتعزيز تلاحمه؛ ولا يمكن تنوير الوعي إلا بالعمل الحي الموصول بحقيقة إصلاح الأحوال العامة التي يعيشها المواطن وتتطلع إليها الأمة. ومن ثمة فمسألة الحرية ليست مسألة نظرية بل مسألة حيوية مشتركة، أي مرتبطة بوعينا الجمعي وبسلوكنا اليومي في إطار مجتمع تدبر شأنه العام سلطة مشروعة وشرعية انبثقت عن صوت وضمير الشعب. إذن لن تحل مسألة الحريات إلا بتنظيمها في إطار الحقوق والواجبات العامة التي أقرها الدين وجسدها القانون ونظمتها المؤسسات. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن المرافعة من أجل الحرية يجب على الأقل أن يمهد لها بالعمل الأخلاقي الدؤوب الذي يحرر الإرادة العامة من التبعية لإيديولوجيات التعمية التي ترفع الشعار وتعمل بضده، وتواجه التعصب بتعصب مضاد؛ وتغرق النقاش العمومي في صراع حدثانية القول المتلبس بشعار الحق لنفيه...

وكما نصب البعض نفسه . من غير وجه حق . شرطيا على الأخلاق الدينية تعصبا لمعتقده، كذلك نصب هؤلاء أنفسهم كشرطة إيديولوجية بديلة تريد إلغاء الحرية في الدين، لإقامة الحرية كدين، أي جعل الحرية فوق الجميع، وجعل الفكرة فوق الإنسان، وبالتالي جعل المفهوم فوق الواقع.

ولا يجب أن يفهم من سياق هذا التحليل النقدي الذي رصدناه لهذا الفريق أنه ممنوع من تصريف رأيه، بل له الحق في تصريفه أو منعه من الصرف، كما يحلو له، ما دامت تجمع بيننا . أبناء هذا الوطن . وحدة الوجود والمصير، وقيم الحق والضمير؛ لكن علينا فقط أن نتعلم كيف نطرح المشاكل الحقيقية ونقترح معها الحلول الحقيقية أيضا دون تعمية، وأن نحترم وندبر في المقابل اختلافنا في رحاب وعينا الجمعي الحي المعبر عن حياة هذه الأمة وإرادتها الجامعة المانعة؛ ففي الفكر والدين والوطن متسع للجميع...

شركة «سامسونغ» تستحوذ على 30 في المائة من حصة السوق المغربي



قال خالد حمينة، مدير التسويق بفرع شركة "سامسونغ إلكترونكس" بالمغرب، أن مصلحة "ما بعد البيع لسماسونغ" بمدينة طنجة، توجت مؤخرا كأحسن مقاولة صغيرة ومتوسطة بطنجة سنة 2011، من قبل حساب تحدي الألفية، حيث احتلت الرتبة الخامسة من بين 200 مقاولة تمثل مختلف القطاعات، وذلك بفضل جودة خدماتها، حسب نفس المسؤول.

وأوضح مدير التسويق الذي كان يتحدث خلال ندوة صحفية نظمت يوم الجمعة المنصرم، أن الشركة العالمية "سامسونغ" استطاعت كسب حصة مهمة من السوق المغربية للتجهيزات المنزلية الإلكترونية، والحواسيب، والهواتف، بلغت 30 في المائة، مشيرا إلى أن هذا التميز يفرض حاليا تركيز المخطط التسويقي على تكريس مفهوم علامة سامسونغ عند المستهلكين المغاربة، باعتبارها علامة تستجيب لكل حاجياتهم ومتطلباتهم.

وأفاد خالد حمينة، أن رقم أعمال "سامسونغ المغرب" بلغ السنة الماضية 500 مليون دولار، أي حوالي 4 مليار درهم، وذلك بفضل الإقبال الكبير للزبون المغربي على منتوجات "سامسونغ" ذات الجودة العالمية، من خلال أكثر من 120 نقطة بيع منتشرة بالتراب الوطني، إلى جانب الموزعين الكبار.

وتحدث المسؤول نفسه عن الخدمات الاجتماعية للفرع المغربي للشركة الكورية بعدة قرى ومدن من خلال تجهيز 10 مدارس قروية بالحواسيب، إلى جانب قيامها بحملة لصيانة هذه التجهيزات خلال السنة، مضيفا أن اهتمام الشركة بخدمات ما بعد اليوم يعتبر ركيزة أساسية في استراتيجية الشركة الكورية، وسعيا كذلك إلى تقديم الدعم اللازم للحرفاء وإرضائهم وتوفير أجود خدمات ما بعد البيع لكل منتجات "سامسونغ" وتوسيع شبكة خدماتها.

مكناس تُقدّم تجربة المغرب في زيت الزيتون



شكل موضوع "الاستراتيجيات المتوسطية للنهوض بزيت الزيتون ذات الجودة" محور منتدى متوسطي. نظم أمس الاثنين. بمكناس حول الاستراتيجيات المعتمدة بعدد من دول حوض المتوسط للنهوض بقطاع زيت الزيتون والمنتوجات المرتبطة بالزيتون. وأبرز المنتدى الذي نظمه القطب الزراعي للزيتون بالمدرسة الوطنية الفلاحية بمكناس. وجمعية اتحاد تنمية قطاع الزيتون بمكناس. وشبكة المدن المتوسطية المنتجة لزيت الزيتون. بشراكة مع الجماعة الحضرية لمكناس وعدد من الشركاء. بحضور عدد من الفاعلين في القطاع من المغرب وتركيا وإسبانيا وإيطاليا. تجارب متوسطية رائدة في قطاع زيت الزيتون.

ولدى تطرقه للتجربة المغربية. أشار تقرير لوزارة الفلاحة والصيد البحري إلى أن التوجهات التي تروم النهوض بالقطاع تنطلق من الأهمية السوسيو اقتصادية التي يمثلها القطاع الذي يشكل مورد عمل 400 ألف وحدة إنتاجية ويسجل 15 مليون يوم عمل في السنة أي ما يعادل 100 ألف منصب شغل قار إضافة إلى إسهامه في الحفاظ على المجال البيئي.

وجاء في التقرير الذي قدمه ممثل عن الوزارة. أن إنتاج زيت الزيتون الغذائية يؤمن نحو 16 في المائة من حاجيات السكان ويساهم في توازن الميزان التجاري عبر تصدير 62 ألف طن من زيتون المائدة و12 ألف طن من زيت الزيتون وذلك بمعدل 5ر1 مليار درهم في السنة. فيما يضمن تموين 334 وحدة عصرية لعصر الزيتون ونحو 16 ألف وحدة تقليدية.

وقدم التقرير جملة من المعطيات حول القطاع أهمها انتقال المساحة المخصصة لزراعة شجر الزيتون إلى 900 ألف هكتار ما بين 2010 و2011 مقابل 600 ألف ما بين 2000 و2001 .

انطلاق فعاليات الدورة السابعة لمسابقة «ايكبيل» للشوكولاتة

تحت شعار "اكتشفوا الشوكولاتة مع إيكبيل"، تنظم الشركة الشريفة للشوكولاتة بشراكة مع مكتب التكوين المهني وإنعاش الشغل، الدورة السابعة لمسابقة "اكيبيل" التي تقام كل سنة.



وقال منظمو المسابقة خلال ندوة صحفية أول أمس الاثنين بمدينة الدار البيضاء، أن الهدف من المسابقة منذ انطلاقتها في 2006، هو إضفاء الطابع المهني على مهنة صناعة الحلويات والمخابز بمعاهد التكوين المنتشرة بالمغرب، وبعد 7 سنوات من انطلاق هذا المهرجان أصبح الموعد فرصة للمهنيين وطلاب المعاهد من أجل إبراز قدراتهم ومعارفهم النظرية والتطبيقية في مجال الشوكولاتة، حيث حدد موعد المسابقة لهذه السنة في الفترة ما بين 23 ابريل و16 ماي 2012.

وستجرى المسابقة المذكورة على 3 مراحل، أولها اختيار المشاركين، حيث سيتم إجراء جولة عبر جميع مدن المملكة انطلاقا من الدار البيضاء، ابتداء من 23 أبريل الجاري، لتحط رحالها أخيرا في مدينة طنجة يوم 2 ماي المقبل، ثم تأتي المرحلة الثانية أي نصف النهاية، التي سيتم فيها الاحتفاظ ب20 مشاركا، وبعدها النهائيات كمرحلة أخيرة، حيث سيتم اختيار 10 مشاركين سيتبارون فيما بينهم في النهاية التي ستجرى يوم 16 ماي المقبل بالدار البيضاء.

وبالنسبة لجديد الدورة السابعة من مسابقة "إيكبيل"، أكد المنظمون أنه موازاة مع مسابقة الطلبة، ستنظم مسابقة أخرى مخصصة لمهني الشوكولاتة، حيث تهدف المبادرة إلى إبراز تطور فن الشوكولاتة للجمهور، وابتكار أفكار جديدة في المجال.

وقسمت الجوائز إلى ثلاثة أنواع، أولها جوائز لجنة التحكيم، ثم جائزة المدرسة والتي تمنح للمعهد الذي يمارس به المشارك الفائز، وهناك جائزة للجمهور، والتي تمنح من طرف مستعملي الانترنيت عبر موقع إلكتروني مخصص للمسابقة.

لقاء الجمعية العالمية للجهات الفرنكفونية حول تكوين المشاريع

13



احتضنت الدار البيضاء من 10 إلى أبريل 2012 لقاء تكوينيا حول «تكوين المشاريع»، من تنظيم الجمعية العالمية للجهات الفرنكفونية بتنسيق مع مجلس جهة الدارالبيضاء الكبرى.

وتتكون هذه الجمعية من رؤساء ومسؤولي الجماعات الترابية و الجهات التي تعتبر فيها الفرنسية اللغة الرسمية، أو لغة التواصل، حيث تضم الجمعية 139 عضوا، يمثلون حوالي 26 بلدا.

وكانت الغاية من هذا اللقاء التمكن من آليات التفكير الاستراتيجي ومراحل إعداد المشاريع، وذلك من خلال إعمال آليات التشخيص ووضع الاختيارات الإستراتيجية، والتتبع التقييمي للمشاريع والبرامج، والبحث في العلاقة بين الاستثمار والتسيير، إلى غير ذلك من المحاور التي كانت موضوع عروض وورشات نشطها مجموعة من الفاعلين والخبراء يمثلون 25 دولة تنتمي للفضاء الفرنكفوني. وفي هذا الإطار نظم مجلس جهة الدارالبيضاء الكبرى يوم الجمعة 13 أبريل 2012 بمقر الجهة حفل استقبال على شرف الوفود المشاركة.

طلبة من الجديدة يُروّجون مُنتجات مغربية ببروكسيل

التقت مجموعة تضم ستين طالبا من الكلية المتعددة التخصصات بجامعة أبو شعيب الدكالي بالجديدة، مساء أمس الثلاثاء ببروكسيل، ممثلي أوساط الأعمال البلجيكية لعرض المنتوجات المحلية المغربية أمامهم.

ويندرج هذا العمل لترويج منتوجات التعاونيات المغربية في إطار برنامج "صوليد إكستشنج" الذي أطلقته المدرسة العليا فرانسيسكو فيرير ببروكسيل والكلية المتعددة التخصصات بجامعة أبو شعيب الدكالي بالجديدة بمناسبة السنة الدولية للتعاونيات التي أعلنت عنها الأمم المتحدة.

وأشار سفير المغرب في بلجيكا واللوكسمبورغ سمير الظهر أن هذا المشروع، من خلال أبعاده الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ينسجم تماما مع التوجهات الاستراتيجية والسياسية العمومية الحالية بالمغرب والتي تضع المواطن المغربي في صلب اهتماماتها.

وأضاف أن المشروع يتناغم كليا مع أهداف المبادرة الوطنية للتنمية البشرية التي تروم النهوض بالوضع الاقتصادي والاجتماعي للمواطنين المغاربة الأكثر احتياجا، مبرزا أن المبادرة الوطنية للتنمية البشرية تستهدف بالخصوص التعاونيات التي تقوم بعمل استثنائي والمحتاجة للمواكبة كي تتمكن من إيجاد منافذ جديدة لمنتوجاتها في الخارج.

من جهته أكد نويل باري، المتخصص في علاقات الأعمال الدولية، أن المغرب، الواعي بأهمية الاقتصاد الاجتماعي والتضامني، استثمر بشكل هائل في التعاونيات لجعلها وحدات محدثة للثروات وللإنتاج ذي القيمة المضافة القوية، مشيرا إلى أن المنتوجات المحلية المغربية المعروضة اليوم تتميز بدرجة كبيرة من الجودة ومؤهلة للانتشار في السوق الأوروبية.

من جانبه، صرح الأستاذ بالمدرسة العليا فرانسيسكو فيرير والمقاول في قطاع استشارة موضة الألبسة جون لوي باكي بأن "المنتوجات المعروضة تعكس القدرات الكبيرة والمعارف الواسعة التي طورتها التعاونيات المغربية"، معتبرا أن منتوجات التعاونيات قابلة تماما للتصدير وستجد بالتأكيد منافذ في السوق الأوروبية.

أما جون كلود فيجت، المقاول وعضو مؤسسة روجينيغيسونس التي تهتم بالوقاية الصحية، فأبرز أن منتوجات الطبخ المعروضة ممتازة على مستوى المذاق والقيمة الغذائية، مضيفا أنه إذا ثمنت التعاونيات المغربية أكثر الميزة الصحية لمنتوجاتها، فسيعزز ذلك بلا شك مبيعاتها لدى التصدير.

من جهته، أعربت وزيرة الثقافة والسمعي البصري والصحة وتكافؤ الفرص بفدرالية والوني-بروكسيل فضيلة لعنان عن ارتياحها لهذه المبادرة للتبادل واستقبال الطلبة القادمين للترويج للمنتوجات المحلية المغربية، مبرزة أن المنتوجات المعروضة اليوم أمام رجال الأعمال ببروكسيل تتميز بجودة عالية ولديها تماما مكانها في السوق البلجيكية.

ويتوفر المغرب على أزيد من 9000 تعاونية تضم حوالي 400 ألف منخرط 13 في المئة منهم نساء. كما رأى ما لايقل عن 1250 تعاونية النور في 2011 ، أي بمعدل 104 تعاونيات جديدة شهريا. وأدرت هذه البنيات الجديدة السنة الماضية رأسمالا تناهز قيمته 21،7 مليون درهم وساهمت في إحداث 19 ألف و131 منصب شغل.

تراجع الناتج الصافي لحصة صندوق الإيداع والتدبير بـ58 ٪ في 2011

أعلن أنس الهوير العلمي، المدير العام لصندوق الإيداع والتدبير، أول أمس الاثنين بالرباط، أن الناتج الصافي لحصة مجموعة صندوق الإيداع والتدبير بلغ 801 مليون درهم برسم سنة 2010، مسجلا بذلك تراجعا بنسبة 58 في المائة.

وعزا العلمي، خلال ندوة صحفية خصصت لتقديم النتائج السنوية لصندوق الإيداع والتدبير، هذا التراجع إلى الأرباح الاستثنائية الناجمة عن عملية تفويت لسندات "ميديتيل"، الفاعل في مجال الاتصالات سنة 2010، موضحا، بالمقابل، أن النتيجة الصافية للمجموعة سجلت ارتفاعا بنسبة 20 في المائة خلال سنة 2011، "إذا لم يجر احتساب عملية ميديتيل".

وأشار، في معرض تذكيره بالطبيعة المتنوعة لمحفظة صندوق الإيداع والتدبير، إلى أن هذه النتائج تأثرت، أيضا، بالتراجع الذي شهدته السوق المالية خلال سنة 2011.

واغتنم العلمي، هذه المناسبة، للتأكيد على أنه قد كانت لديه "ثقة كبيرة بالنسبة لمستقبل" المحطة السياحية تاغازوت، مشيرا إلى أن محطة السعيدية، التي لم تتمكن من تعويض الخمسة ملايير درهم التي جرى استثمارها فيها، تتوفر على المؤهلات التي تمكنها أن تظل مشروعا مربحا يحقق أرباحا على المدين المتوسط والطويل.

كما عكست النتائج التي حققتها المجموعة استقرارا بالنسبة للمنتوج البنكي الصافي (أزيد من خمسة ملايير درهم)، والمساهمة المهمة جدا للأنشطة المرتبطة بالتأمين والعقار، سيما تلك الخاصة بالشركة المركزية لإعادة التأمين والشركة العامة العقارية، اللتين سجلتا ارتفاعا بواقع 320 مليون درهم و 205 ملا يين درهم على التوالي.

أما بالنسبة للأموال الذاتية، فقد سجلت انخفاضا بنسبة 17 في المائة، حيث انتقلت من 19ر78 مليار درهم سنة 2010 إلى 16ر41 مليار درهم سنة 2011، وهو ما اعتبره العلمي، "تراجعا آليا يعكس تداعيات تهاوي الأنشطة الخاصة بالبورصة على المحفظة التابعة لصندوق الإيداع والتدبير". وعرض مدير القطب المالي، عمر لحلو، الذي قدم عرضا لحسابات المجموعة، للتطور المهم، الذي عرفته الودائع بنسبة 14 في المائة لتصل إلى 59،4 مليار درهم، وهو ما يعكس، حسب لحلو، التعزيز المتواصل للعلاقة مع المودعين.

وأضاف لحلو أن هذا التطور يعزى، على الخصوص، إلى انتعاش الشراكة مع الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي، عبر "السعي إلى ملاءمة الودائع وتعزيز موقع صندوق الإيداع والتدبير، باعتباره مصرفا مرجعيا لمهنة التوثيق".

من جهة أخرى، شكلت هذه الندوة الصحفية مناسبة جرى خلالها استعراض آفاق صندوق الإيداع والتدبير في إطار مخطط "أفق 2015"، الذي تعتزم المجموعة المساهمة من خلاله، على الخصوص، في تحديث القطاع المالي واجتذاب الاستثمارات الأجنبية المباشرة، عبر مواصلة تطوير بنك الأعمال وزيادة الأنماط التمويلية البديلة.

كما ينخرط مخطط "أفق 2015"، في مواكبة رؤية 2020 المتعلقة بالقطاع السياحي وتطوير التنوع الجغرافي مع الحرص على توازن الوعاء السياحي (سلسلة الفندقة الاقتصادية) وتعزيز العرض المناطق الصناعية ومناطق الأوفشورينغ.

مقاربة أخلاقية لقضية أمينة وأخواتها

د. يوسف بنلمهدي
youssef__benmehdi@hotmail.com

لم تكن حادثة الطفلة أمينة بنت العرائش هي أول الأحداث الأليمة في مجتمعنا ولا آخرها، فقد سبقتها أحداث من طينتها وستتلوها أخرى قد تختلف عنها في التفاصيل لكن المشكل واحد، هو الاعتداء على العرض المؤدي إلى الاعتداء على النفس، سواء بالعنف والاغتصاب أو بالإغواء والتغرير، أو باستغلال السلطة المادية أو المعنوية... ولأن الفاعل المجتمعي في بلادنا أضحى غريبا عن أصالته منفصلا عن روحه وقيمه، فإنه تفاعل مع هذه الأحداث تفاعلا سياسيا وأيديولوجيا وجنائيا غابت عنه المقاربة الأخلاقية والنفحة الإيمانية الروحية القادرة على صنع المعجزات في ميدان الإصلاح الاجتماعي، لأن الروح هي المحرك الأوحد للإنسان نحو الخير، لهذا نعتبرها المدخل الذي نستطيع به إخراج الحي من الميت وتفادي الآفات الاجتماعية قبل وقوعها.

والأدهى من هذا أن المؤسسات الاجتماعية أصبحت منفعلة لا فاعلة، فهي لا تتحرك إلا عندما تقع الخسائر الفادحة في فلذات أكبادنا، وغالبا ما يكون تدخلها جزئيا ومتأخرا بعد فوات الأوان، بل إن الجريمة أصبحت توجه الفاعل الاجتماعي وتحكم نشاطه، لأنه لا يعمل في الحقل التربوي والأخلاقي لتفاديها عبر خلق حصانة ذاتية عند الصغار والكبار، وإنما يسعى لاستثمارها في منابر إعلامية وسياسية وفي الشارع... على نحو يوحي للبعض بأنه مبتهج بها ما دامت هي القناة الوحيدة التي تبرز دوره وحيويته...

ومن ثم فإن أفضل النتائج المتوقعة من هذا التوجه، هي صياغة مواد قانونية جامدة لا تنفع في زمن الجنوح الفكري والسلوكي الذي بتنا نسمع معه يوميا أخبارا يشيب لها الوليد، وما زال بالإمكان سماع المزيد في الأفق المنظور إن لم نتدارك الرقع قبل أن يتسع على الراتق ونتعاون على ما فيه خير مجتمعنا في العاجل والآجل.

أما أسوأ النتائج التي يمكن أن يوقعنا فيها العلاج السياسي للمشاكل الاجتماعية والأخلاقية، هي جر المجتمع إلى الانقسام في التعاطي مع ما يهدد كيانه، عن طريق أخذ المسألة إلى التجاذب الإيديولوجي بغية تحقيق مكتسبات أو تسجيل نقاط في مباراة، الجميع فيها خاسر، لأنه يصرخ وحده وفي المكان الخطإ، كما أن صرخته لا تحدث تغييرا حقيقيا في المجتمع وإنما توسع قاعدة المتعضين الذين يعلمون بالحادث ويستهجنونه.

فالتعامل السائد مع هذه الدواهي الاجتماعية التي تنتهك فيها أهم كليات الشريعة الإسلامية لا يقف على جوهر المشكل ليحلله بعمق ويدرس مداخله ومخارجه، وإنما يعالج الأعراض بحلول ثبت أنها ليست فعالة، سواء الحلول التقليدية التي تسعى لستر الفضيحة بغطاء زجاجي سرعان ما ينكسر، أو الحلول المستوردة التي تلبس ثوب الحداثة وتسعى لإثارة الزوابع بغية استنفار المجتمع استنادا إلى قنوات لا تستنفره وإنما تنفره، لأنه ينظر إليها بعين الريبة والاتهام.

ويمكن اقتراح مقاربة مختلفة لهذا المشكل تقوم على الآتي:

1- ما المشكل؟ المشكلة من وجهة نظرنا هي مشكلة إنسان فقد الصلة بربه وجعل إلهه هواه، فحركته الغريزة وسقط في أول امتحان، ومن ثم فالمدخل إلى الحل يكون في كل ما يعيد الإنسان إلى إنسانيته وفطرته، وهي منظومة الإسلام الأخلاقية التي تطهّر روح الإنسان ووجدانه فتتطهر جوارحه وتستقيم أقواله وأفعاله الظاهرة والباطنة.

فالمشكلة تتعلق بهشاشة القيم وتدهور الأخلاق إلى حد العدم عند الأجيال الصاعدة، وقد زاد من استفحالها، طغيان نزعة المادية الذي جعل الإنسان يسير على غير هدى في غياب الموجه والمرشد، فتجري الأنثى وراء سراب تفقد فيه عفتها وطهرها قبل عذريتها... ويفقد فيه الشاب اتصاله بربه وعفته قبل أن يكون سببا لجريمة أو مشاركا فيها.. وبالتالي فإن فضاء حل هذا المشكل وأشباهه لا يكون في قبة البرلمان ولا في المحاكم ولا حتى من خلال الخرجات الإعلامية والتحقيقات الصحفية، وإنما في البيت والمدرسة والمسجد وفي مجالس الذكر التي يجب أن نربي عليها أبناءنا لنقدم لهم الحصانة والحجاب الذي يحول بينهم وبين الظلم للنفس وللغير.

2- المدخل إلى الحل: الحل من وجهة نظرنا لا يتعلق بالجريمة والعقاب أو بالتشدد في العقوبة والتساهل فيها، أو العقاب من مرجعية إسلامية أو حقوقية أممية، لأن الكي آخر الدواء، ونحن لم نقدم أوله حتى نلجأ لآخره، كما أن فاعليته ظنية؛ فقد نوقع أقسى العقوبة وقد نتساهل وقد نعفو... لكن الدرس لا يعيه إلا قلة بينما يبقى الآخرون معرضون لنفس التجربة، والأولى أن نربي أولادنا قبل فوات الأوان وقبل وقوع الواقعة، وتلك ليست معركة القانون ولا السياسة ولا الإيديولوجيا، وإنما رسالة التربية والتزكية التي غفل عنها الفاعل الاجتماعي التقليدي والحداثي وأوكلها إلى مؤسسات لم تؤهل لتحملها بما فيها المدرسة، وحتى مادة التربية الإسلامية التي أضحت مادة دون روح، لن تستطيع القيام بذلك في وضعها الحالي، فضلا عن كون الحيز المخصص لها ضيّق ضيق إدراكنا لأهميتها ودورها.

3- بعض الحلول: الحل صعب جدا لأنه يتعلق بالجهاد الأكبر الذي يجب أن ينخرط فيه المجتمع بكل مؤسساته، لكنه مضمون لأنه موصول بمدد من السماء مقتبس من نور الله الذي أودعه في كتابه وسنة رسوله وكلام الصالحين من عباده الساعين إلى إصلاح خلقه، ونحن عندما نقدم الحل نقدمه للجميع، لأنفسنا قبل القراء وللوالدين قبل الأبناء وللصالحين قبل الفاسدين وللمحبين لهذا المجتمع قبل الساعين لإفساده، ومن هذه الحلول:

أ- التربية والتعليم: لا بد من تأديب الأبناء بخير الآداب، وتعليمهم ضرورات الدين كما كان يفعل سلفنا الصالح، فكانوا يسعون إلى أن يحفظ الأولاد بعد كتاب الله حديث السبعة الذين يظلهم الله وشمائل الترمذي وبعض الأذكار العاصمة من شرور النفس والشيطان.. وحتى إن لم يستوعب الأبناء ذلك، ذلك لأن التربية تكون في الصغر والعمل عند الكبر، قالت أم الدرداء رضي الله عنها: أطلبوا العلم صغارا تعملوا به كبارا، فإن لكل حاصد ما زرع (السير 12/615) والحاصد ليس الوالدين فحسب وإنما المجتمع كله.

ب- القدوة والصحبة: من هم قدوة أبنائنا وبناتنا؟ وماذا قدمنا لهم في هذا الجانب؟ أغفلنا الموضوع فملأه الفساد لأن الكون لا يقبل الفراغ، بينما من واجب الوالدين أن يقدموا القدوة لأبنائهم وينشئوهم على حكايات الصالحين والصالحات التي تملأ قلوبهم بالخشية والإيمان والمراقبة لجنب الله والعفة في القول والفعل، عوض أن نترك المجال لحكايات الفاسدين والفاسدات التي تظل اليوم كله في القنوات المحلية والأجنبية، وهي مليئة بحوادث الانتحار والاغتصاب والعلاقات المحرمة... وعليه فإن ما نراه ليس غريبا فهو التغذية الراجعة لما يستهلكه أبناؤنا.

ج- مجالس الذكر: علينا أن نعود أبناءنا على ارتياد مجالس الذكر وقراءة القرآن واتخاذ بعض الأوراد التي تناسب مقامهم، وان نحبب لهم الذاكرين والذاكرات، لأن ذكر الله هو أفضل الزاد في هذا الواقع المتردي، وهو الذي يجعل المسلم في يقظة دائمة حتى لا تنتابه غفلة يستفيق بعدها على كارثة.

د- توجيه الأبناء نحو عظائم الأمور وإشراكهم في تحمل أعباء الدعوة إلى الله، لأن من لم يشغل نفسه شغلته، ومن لم يشغل أبناءه بالخير تسلط عليهم من يشغلهم بالشر، والتربية الإسلامية الحقة ليست في أن نعلم أبناءنا تعاليم الإسلام وأن نجعل منهم ملتزمين فقط، وإنما أن نجعل منهم دعاة لهذا الدين. فنحن نفتقد في واقعنا إلى الدعاة الصغار الذين يؤثرون في أصدقائهم وزملائهم، وذلك ما فعله سيد الخلق مع بناته وأحفاده، فقد روى البيهقي عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ "معلومات الرواة"عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: " مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَشْبَهَ كَلامًا وَحَدِيثًا مِنْ فَاطِمَةَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" اَلسنن الكبرى رقم الحديث: 12584

هـ- الرحمة والمحبة: علينا أن نرحم أبناءنا وإخواننا ونحبهم، ونعلمهم المعنى السامي للحب حتى لا يستغل أحد جفاءنا وقسوتنا معهم، ونصحح الوضع الخطير الذي نجده في مجتمعنا حيث الخليل أقرب إلى البنت من أخيها وأمها وأبيها، فهو الأكثر إصغاء لها وإليه تشكو همومها ومعه تجد ذاتها.. وأهم تجليات هذه المحبة دعاء الآباء للوالدين بالصلاح في كل صلاة ودبر كل عمل خير...



الله

المشكلة تتعلق بهشاشة القيم وتدهور الأخلاق إلى حد العدم عند الأجيال الصاعدة، وقد زاد من استفحالها، طغيان نزعة المادية

الباحث الأكاديمي: د.عزيز الكبيطي إدريسي (فاس- المغرب)



الطريقة التيجانية في الولايات المتحدة الأمريكية:

من بين الطرق الصوفية المغربية التي امتد إشعاعها خارج المغرب، نجد الطريقة التيجانية التي تبرز كإحدى أهم الطرق الملحوظة عالميا بضمها لما يقارب 250 مليون مريد موزعين داخل أربعين دولة. وقد أظهرت الطريقة التيجانية مسارا تاريخيا جد متميز؛ فقد نجحت بشكل كبير في الحفاظ على وحدتها العقدية، بينما الطرق الأخرى انقسمت إلى عدد من الفروع تحمل أسماء مغايرة في بعض الأحيان، كما أن التيجانية رغم تغلغلها وسط شعوب وأصقاع مختلفة في العالم إلا أنها تحافظ على خصوصيتها الأساسية وهي: الولاء للشيخ المؤسس أحمد التيجاني باعتباره هرم الأولياء وخاتمهم في كل العصور والأزمان، و يتمثل هذا الولاء في التشبث بالأذكار والصلوات والأحزاب التي سنها لمريديه دون تعديل أو تغيير، وفي الحفاظ على نهجه الصوفي الذي رسمه لأتباعه دون اجتهاد أو تجاوز. ومهما علا شأن الشيوخ الذين خلفوه فلا يمكنهم أن يزاحموه على مقامه الصوفي أو مرتبته في الولاية إلا أن يكونوا فيضة من بحره.

للحديث عن حضور الطريقة التيجانية في الولايات المتحدة الأمريكية يلزمنا بدءا الحديث عن سند هذه الطريقة و خصوصيتها التي تميزها عن سائر الطرق الصوفية الموجودة .

1: الشيخ المؤسس أبو العباس أحمد التيجاني

مؤسس الطريقة التجانية هو أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار ابن أحمد بن محمد سالم التجاني، الذي ولد عام 1150 ه (الصفحة غير موجودة)"1150 هـ الموافق لـ 1737 م في قرية "عين ماضي (الصفحة غير موجودة)"عين ماضي "الجزائر"بالجزائر، وحفظ القرآن الكريم كما درس العلوم الشرعية مرتحلا بين " \o "فاس"فاس، "تلمسان"وتلمسان، "تونس"وتونس، : "القاهرة"والقاهرة "مكة"ومكة، "المدينة المنورة"والمدينة المنورة، "بغداد"وبغداد. لم يكتف الشيخ أحمد التيجاني بالرصيد الفقهي والصوفي الذي حصل عليه بمسقط رأسه في المغرب الأوسط، فشد الرحال إلى مدينة فاس سنة 1171 هـ الموافق لـ//1758" \1758"1758" oم، وبهذه المدينة الإدريسية ذات الأهمية العلمية، والرمزية التاريخية، والشحنة الروحية القوية، كان أحمد التجاني يحضر مجالس العلم ويحاور كبار علماء المدينة، وإن كان اهتمامه انصب على الجانب الروحي أكثر من أي شيء آخر.

في عام ه (الصفحة غير موجودة)"1196 هـ، أنشأ طريقته في قرية" \o "أولاد نمي (الصفحة غير موجودة)"أولاد نمي، و بعد ذلك صارت "فاس"فاس المركز الأول لهذه الطريقة، ومنها انتشر إشعاعها في عموم إفريقيا، وباقي أنحاء العالم.

2: خاصية مميزة للتيجانية: الحفاظ على وحدة الأصل وعدم التفرع

من أهم الخصائص التي ميزت الطريقة التيجانية عن أغلب الطرق الصوفية السائدة هي عدم تفرعها إلى طرق مختلفة تحمل أسماء متفرقة، بل حفاظها على إسمها الأصل، وفي ذلك احتفاظ بالولاء الأول للشيخ أحمد التيجاني الذي يعتبر في نظر التيجانيين خاتم الولاية، وممد كل الأولياء الذين يأتون بعده، لذلك فلا غرو إن حافظت الطريقة عبر الأزمنة والعصور وفي مختلف الأمكنة على التعاليم التي جاء بها الشيخ أحمد التيجاني، وعلى الأذكار والأوراد التي سنها الشيخ بنفسه أو بأوامر غيبية، فمهما علا شأن الشيوخ الذين ورثوه فلا يمكنهم منافسته على مقامه، بل لا تعدو وظيفتهم في الوجود إلا أن تكون خلافة عنه أو فيضا من فيوضات أنواره.

> من أهم الخصائص التي ميزت الطريقة التيجانية هي عدم تفرعها إلى طرق مختلفة تحمل أسماء متفرقة، بل حفاظها على إسمها الأصل، وفي ذلك احتفاظ بالولاء الأول للشيخ أحمد التيجاني

هذه الخاصية، جعلت جميع التيجانيين في العالم متوحدون حول رمزهم الأول الشيخ أحمد التيجاني، وهو ما حدا بأحد أكبر شيوخ التيجانية وأكثرهم تأثيرا في إفريقيا، وهو الفيضة التيجانية، الشيخ إبراهيم إنياس إلى القول:

"و ليشهد الثقلان أننا بحبل السنة المحمدية متمسكون، وإلى نهج سيد الأولين والآخرين منتسبون، وعلى ضوء تعاليمه سائرون، وفي هديه العاصم من القواصم متنافسون. والطريقة إنما هي مدرسة من مدارس التزكية والتربية والتهذيب، والحمد لله الذي وفقني للتمسك بها والتأدب بآدابها، والاقتباس من أنوارها، والاستفادة من بركاتها، والتعاون مع رجالها وأبطالها؛ ففيها أحيى وعليها أموت وأبعث مع سيدي أبي العباس أحمد بن محمد التجاني الحسني رضي الله عنه وأرضاه وعنى به آمين". هذه الخصوصية هي التي دفعت الشيخ علي سيسي حفيد الشيخ إبراهيم إنياس، وأحد أبرز شيوخ التيجانية في الولايات المتحدة، إلى الاعتراف بأن جده "صاحب الفيضة لم يحد قيد أنملة عن تعاليم الشيخ التجاني ويصرح دائما

أن هذا الإقبال ودوام سريان المدد من مدد الشيخ التجاني رضى الله عنه".

3: انتشار الطريقة التيجانية في الولايات المتحدة الأمريكية

تعتبر الطريقة التيجانية المغربية الأصل والمشرب من أكثر الطرق انتشارا ونشاطا في الولايات المتحدة الأمريكية إلى جانب القادرية البودشيشية والحبيبية الدرقاوية، وقد وصلت الطريقة التيجانية الى هذا الجزء الجديد نسبيا من العالم عبر جهود مشايخ التيجانية ذووا الأصول الإفريقية، ومن أبرز هؤلاء كما ذهب إلى ذلك الباحث: "أنتا بابو" أستاذ التاريخ بجامعة بينسلفانيا الأمريكية: الشيخ حسن سيسي (حفيد الشيخ عبدالله نياس)، والشيخ أحمد سي (حفيد الحاج مالك سي)، حيث يقول: "استمر إرث عبداللاي نياس بواسطة حفيده الشيخ حسن سيسي الذي كان رفقة سيدي أحمد سي، حفيد الحاج مالك سي، في طليعة الجهود التي بذلت لتعزيز مكانة التيجانية عالميا".

ويعتبر الشيخ حسن سيسي من أوائل الشيوخ الذين قدموا بالطريقة التيجانية إلى الولايات المتحدة الأمريكية كما تذهب إلى ذلك رواية الحاجة عاشاقي طه سيسي، إحدى النساء الأمريكيات البيض المنتسبات إلى الطريقة التيجانية والتي تحكي عن هذه الفترة:

"للحديث عن الطريقة التيجانية في أمريكا، لا بد أن أتكلم عن الشيخ حسن علي سيسه من مدينة: باي كاولاك (Baye Kaolack)، بالسنغال؛ فمن خلال كتابه المعنون:"الشيخ إبراهيم نياس: محيي السنة" (Shaykh Ibrahim Niass: Revivalist of the Sunnah)، فإن الشيخ حسن سيسيه يكون قد قدم للمسلمين الأمريكيين، شخصية جده شيخ الإسلام الحاج إبراهيم نياس، الشخصية الإسلامية البارزة"

إن إقناع الأمريكيين السود بالانتماء إلى الطريقة التيجانية في سبعينيات القرن العشرين لم يكن أمرا يسير التحقق لأسباب متعددة توضحها، الحاجة عاشاقي طه سيسي، قائلة:

"ولكي ندرك تماما ونقدر أهمية حضور الطريقة التيجانية في الولايات المتحدة الأمريكية، فإنه من الضروري أن ننظر أولا في حالة المجتمع الأمريكي المسلم خلال منتصف السبعينيات من القرن العشرين عندما جلب شيخنا المحبوب "حسن سيسيه" الطريقة لأميركا؛ ففي عام 1976، كانت الجماعة المسلمة الأمريكية تتكون عمليا من الأمريكيين الأفارقة. ولم يبدأ ظهور مسلمي أمريكا الأوروبيين الأصل إلا بعد عشرين سنة من ذلك الوقت، حيث بدأوا يدخلون الطريقة التيجانية على يد الشيخ حسن سيسيه عشر سنوات بعد ذلك".

4: الطبيعة الأفرو-أمريكية للتيجانية بالولايات المتحدة

هكذا إذن يتبين أن المنتسبين الأوائل للطريقة التيجانية في الولايات المتحدة كانوا يتشكلون في مجملهم من الأمريكيين ذوي الأصول الإفريقية الذين كانوا يعيشون في النصف الأخير من سبعينيات القرن العشرين معاناة اغتيال زعيمهم الحاج مالك شاباز (مالكوم إكس) بالإضافة إلى تصاعد الأعمال العدائية والصراعات العنيفة بين أتباع "المسلمين السنة" و "أمة الإسلام" الأكثر انتشارا بين الأمريكيين السود. وقد أفرزت هذه الأحداث مشاعر اليأس و فقدان الثقة عند السكان المسلمين الأمريكيين-الأفارقة الذي أحسوا بأنهم كانوا عرضة للخداع والخيانة من طرف زعمائهم مما جعل معظمهم يتعهدون بعدم تسليم زمام أنفسهم لأي زعيم آخر ، والتنزه عن فكرة اتباع أي شخص مرة أخرى وللأبد. وانضاف إلى هذه المعاناة، تجربتهم (أي السكان الأمريكيين الأفارقة) مع المهاجرين المسلمين الذين يعيشون في أمريكا، والتي كانت عادة محفوفة بالازدراء والعنصرية. وقد تفاعلت هذه العوامل مجتمعة مع "إحدى أكثر الأعراض المدمرة لما-بعد الصدمة الملازمة للاسترقاق، والمتمثلة في عدم احترام وانخفاض قيمة أي شيء له علاقة بإفريقيا، مما أنتج مناخا معاديا ومقاومة شرسة لأي فكرة تتعلق بقبول الطريقة واتباع شيخها، لاسيما إذا كان إفريقيا". ومع ذلك "استطاع الشيخ حسن سيسي بخلقه النبوي و بسره التيجاني أن يقنع العديد من الأمريكيين الأفارقة بمبايعته على الطريقة التيجانية في كل من "شيكاغو ونيويورك وديترويت".

وتذهب مارسيا هيرمانسن أن الطريقة التيجانية في أمريكا تتشكل من حوالي: 80 في المائة من المسلمين المهاجرين الأفارقة، و حوالي 20% من المسلمين الأفرو-أمريكيين، و أنه إلى جانب الشيخ علي حسن سيسي هناك شيخ آخر هو أحمد التيجاني بن عمر، الغاني الأصل، الذي يتصرف باعتباره مقدما للطريقة التيجانية في مدينة شيكاغو التي تعقد بها اجتماعات أسبوعية للذكر في المسجد الإسلامي النيجيري تحت إشراف الإمام شاكر الناصر، ويغلب على أتباع هذه الطريقة الالتزام بالتصوف الإسلامي أكثر من الاتجاه الكوني الذي يطبع العديد من الطرق الصوفية الأخرى.



صورة للعلامة المقدم السنغالي الشهير سيدي حسن بن علي سيسي رضي الله عنه رفقة ملك المغرب جلالة الملك سيدي محمد السادس نصره الله

تنقسم فروع الطريقة التيجانية النشيطة في أمريكا إلى فرعي حسن سيسي ومالك سي حيث تنتشر زواياهما في شتى المدن والولايات الأمريكية

5: مظاهر حضور الطريقة التيجانية في الولايات الأمريكية

تحضر الطريقة التيجانية في الولايات المتحدة من خلال :

1ـ زواياها:

تنقسم فروع الطريقة التيجانية النشيطة في أمريكا إلى فرعي حسن سيسي ومالك سي، حيث تنتشر زواياهما في شتى المدن والولايات الأمريكية. تعرف التيجانية ازديادا دائما لعدد مريديها بفعل حيوية أتباعها في الدعوة وسط المسلمين السود، وبفعل اعتناق عدد من الأمريكيين الإسلام عن طريقها، وأيضا بفعل عملية الازدياد الطبيعي الناشئة عن انتقال الطريقة من الآباء إلى الأبناء. وقد لعب الشيخ حسن سيسي دورا كبيرا في نشر الطريقة التيجانية عبر أرجاء أمريكا، يقول عن نفسه:

"ونحن بدورنا تحدثا بنعمة الله كما قال جل وعلا "وأما بنعمة ربك فحدث" فقد أَدْخَلْتُ الطريقة التجانية فى أمريكا وفى شتى ولاياتها فى نيويورك، وواشنطن، وأطلنطا، وشيكاغو، ود ترويت وكليفورنيا، ومنفيس تنس، وحتى إلى برمودا و ترنداد وغيرها .. حيث أخذت الزوايا تنتشر في كل هذه الأماكن والحمد لله أولا و آخرا".

2 ـ كتبها و مؤلفاتها:

يعمل أتباع الطريقة التيجانية الأمريكيون الأصل على ترجمة بعض المصادر التيجانية إلى اللغة الإنجليزية، إذ يعتبر "تدريب وتوجيه الباحثين الأمريكيين التيجانيين تحت إشراف الشيخ حسن سيسيه وإرشاده إحدى أهم المساهمات الأساسية في بناء مستقبل الطريقة التيجانية في أمريكا. هذه العملية قد بدأت بالفعل لجعل المتون الأساسية للطريقة متوفرة باللغة الإنجليزية. أمثلة على هذا العمل الحيوي هو كتابين صدرا حديثا، تمت كتابتهما أو ترجمتهما وتحريرهما بواسطة الأمريكيين التيجانيين اللذين يوجدان ضمن وفد اليوم. - الأول عنوانه: (On the Path of the Prophet: Shaykh Ahmed Tijani and the Tariqa Muhamidiyya)، على طريق النبي : الشيخ أحمد التيجاني و الطريقة المحمدية، بواسطة الأمريكي التيجاني: زكريا رايت (Zakariya Wright). والثاني عنوانه: لآلئ من الفيضة الإلهية : خطب مختارة من شيخ الإسلام إبراهيم نياس (Pearls From the Divine Flood: Selected Discourses from Shaykh al-Islam Ibrahim Niass)، مع مقدمة بقلم الشيخ حسن سيسي وقد ترجم من قبل : زكريا رايت (Zakariya Wright) وشارك في تحريره: يحيى ويلدون (Yahya Weldon)".

الطريقة التيجانية كانت أيضا موضوع أطروحة تقدم بها زكرياء رايت لنيل شهادة الدكتوراه من جامعة نورث وسترن (Northwestern University) سنة: 2010م، تحت عنوان: (Embodied Knowledge in West African Islam: Continuity and Change in the Gnostic Community of Shaykh Ibrahim Niasse)

من الواضح، أن كل هذه العناصر المهمة تشير إلى مستقبل مشرق وحيوي للطريقة التيجانية في أمريكا، إن شاء الله.

3ـ دراسات أكاديمية:

تحضر الطريقة التيجانية أيضا بقوة على ساحة الدراسات الأكاديمية؛ إذ نوقشت في أطروحة جامعية للباحث الفلسطيني محمد جميل أبو نصر M.Jamil Abu Nasr، وصدرت ككتاب معنون بالطريقة التيجانية (The Tijaniyya Order) سنة 1961 عن مطبعة جامعة أكسفورد ، تلتها بعد ذلك دراسة حول الطريقة التيجانية و خصائصها في كتاب: الطرق الصوفية في الإسلام لسبينسر تيرمنغام.

جميل أبو نصر تحدث أيضا عن التيجانية ولكن باقتضاب هذه المرة في كتابه (Muslim Communities of Grace: The Sufi Brotherhoods in Islamic Religious Life)

4 ـ مدارس قرآنية:

إن عناية أتباع الطريقة التيجانية بغرس تعاليم القرآن في الأمريكيين الذين اعتنقوا الإسلام دفعهم إلى تأسيس بعض المدارس القرآنية كوسيلة من وسائل نشر المعرفة الدينية الإسلامية التي تتغياها الطريقة التيجانية منذ تأسيسها، بالإضافة إلى إرسال أبنائهم لحفظ القرآن في دول غرب إفريقيا كالسنيغال، تقول الحاجة عائشة عاشاقي طه سيسي:

"إن مستقبل الطريقة في أمريكا مضمون أيضا بواسطة أبناء وأحفاد الرواد التيجانيين الأوائل في السبعينات من القرن الماضي الذين أرسلوا أطفالهم إلى الشيخ حسن سيسيه لحفظ القرآن في مدينة (باي كاولاك) السنغالية، حيث يعيشون فيها ويتعلمون كجزء من هذا المجتمع التيجاني التاريخي. بإذن الله، هذا الامتداد بين تعدد-أجيال الطريقة داخل الولايات المتحدة والذي يتم تغذيته وتلقينه من الشيخ حسن سيسيه سوف يستمر في الازدهار عبر أجيال المستقبل".

هكذا نستشف أن المشارب الصوفية المغربية استطاعت أن تخرق جدار الثقافة الأنجلوأمريكية، وتمارس فعلها المؤثر على تراب إحدى أقوى الحضارات المادية وهي الولايات المتحدة الأمريكية، مما ينم عن قوة الروحانية الإسلامية وأنها السبيل الأمثل لمواجهة الزحف المادي الجارف للحضارة الغربية، كما أنها هي خير سفير للحضارة المغربية الإسلامية، التي يحق لها أن تفخر بما أنجبته من رجال الصلاح، حيث صار المغرب بلد الأولياء بحق، كما قال ابن قنفذ القسنطيني: "بلد المغرب الأقصى تنبت الصالحين كما تنبت الأرض الكلأ".

الدكتور عبد الرزاق تورابي
جامعة محمد الخامس-السويسي بالرباط

الفارّون من رحمة الله!



مَن منّا لا يتذكر منذ صغره قصيدة "يا إخوتي جاءَ المطر×××هيّا اذهبوا تحت الشجر". إنه صوت البراءة، نداء يحمل استبشارا بمجيء المطر، وأمر بالفرار منه بالبحث عن ملاذ يقي من البلل. وهذا هو الشعور العام من نزول المطر، إنه شعور متناقض في نفس الآن: فرحة مخلوطة بالخوف والحذر. فما أن ينزل المطر، إلا وترى الناس فارّين منه والفرح يغمر وجوههم. وهذا منظر غريب يدعو للتأمل! لماذا الفرار من شيء نفرح به ونستبشر بقدومه؟ وهل الفرار من رحمة الله جِبلة في الإنسان؟



وما منشأ هذا الخوف المشوب بالبشرى؟ إنها أسئلة كثيرة قد يسهل إيجاد إجابات عنها وقد يصعب. ونترك هذا للمختصين في المناخ والبيئة والطب وغيرهم. كما نترك لهم المجال لتفسير ظاهرة سقوط المطر بمختلف مراحلها التي بينتها الآية المعجزة التي يقول فيها عزّ من قائل: "وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ (سورة الحجر:22).

مما لا شكّ فيه، إن المطر أو الغيث آية من آيات الله، ورحمته التي ينشرها على خلقه، به تُحيى الأرض بعد موتها، وبه يُسْقى الخلق، وبه تكون الحياة. وما الحياة إلا صورة تمثيلية لسقوط المطر وتأثيراته. يقول الله تعالى: "إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" (يونس 24).

ولا يقتصر تأثير سقوط المطر والتمثيل به على المحسوسات، بل يمتد ذلك إلى عالم المعاني والقيم. فقد يُضرب به المثل عن العلم والسخاء والحق وغير ذلك. يقول الله تعالى: "أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ (الرعد 17).

ذكر ابن كثير في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنه وأرضاه قوله في تفسير الآية: "هذا مثل ضربه الله، احتملت منه القلوب على قدر يقينها وشكها، فأما الشك فلا ينفع معه العمل، وأما اليقين فينفع الله به أهله".

وقال قتادة رضي الله عنه فيما رواه الطبراني في تفسيره الكبير: "كَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً، فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا، الصَّغِيرُ عَلَى الصَّغِيرِ عَلَى مِقْدَارِهِ، وَالْكَبِيرُ عَلَى مِقْدَارِهِ، كَذَلِكَ أَنْزَلَ اللهُ الْقُرْآنَ، فَاحْتَمَلَ الْقُلُوبَ عَلَى قَدَرِهَا، ذَا الْيَقِينِ عَلَى قَدْرِ يَقِينِهِ، وَذَا الشَّكِّ عَلَى قَدْرِ شَكِّهِ".

وقال ابن عطاء فيما أورده السلمي في تفسيره: "هذا مثلٌ ضربه الله تعالى للعبد، كما أنه إذا سال السيل في الأودية، لم يبق في الأودية نجاسة إلا كنسها وذهب بها، كذلك إذا سال النور الذي قسم الله تعالى للعبد في نفسه لا يبقى فيه غفلةٌ ولا ظلمة. "أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً" يعنى قسمة النور "فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا" يعني في القلوب الأنوار على ما قَسَم له في الأزل، "فَأَمَّا لزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً" فبذلك النور يصير القلب منورًا فلا يبقى فيه جفوة، "وَأَمَّا مَا يَنفَعُ لنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي لأَرْضِ" فتذهب البواطيل وتبقى الحقائق".

يظهر في هذه التفسيرات الإشارية أن المطر أو الماء النازل من السماء هو النور والقرآن واليقين، والأرض النازل عليها هي القلوب، وكل قلب يأخذ على قدر اتساعه، وعلى حسب ما قُدّر له في الأزل، وبحسب ما يملأه من شكّ أو غفلة أو نجاسة...

وفي نفس السياق، يحضرني تمثيل عصري جميل لهذا المعنى يُردّده دائما شيخي سيدي حمزة بن العباس رضي الله عنه وأرضاه شيخ القادرية البودشيشية، وهو أن الأنوار والأسرار الربانية مثل الطائرة التي لا يمكن أن تنزل إلا إذا كانت مدرجات المطار مؤهلة لنزول الطائرات عليها وكانت الرؤية واضحة. وإذا كانت مدرجات المطار غير مؤهلة أو كان هناك ضباب يحجب الرؤيا، فإن الطائرة تظل تحوم إلى أن تغادر المطار دون النزول فيه. فالمطار هو القلب أو سرّ المريد الذي ينبغي أن يكون صالحا ومؤهلا للنزول فيه، والضباب وهو عدم صفاء القلب. والطريقة هي مكان إصلاح القلب وتصفيته من الهوى والسِّوى وتأهيله لنزول الأسرار والأنوار الربانية فيه.

إذا أسقطنا صورة سقوط المطر (لاحظ علاقته اللغوية بالمطار حتى أن البعض يخلط بينهما) الحسية على سقوط النور على القلوب أو سريانه فيها، فإننا نجد القلوب تستبشر عند نزول الأسرار والأنوار عليها، لكن ذلك يُسبّب خوفا وهروبا أحيانا على حسب مقام كل واحد. فهناك من يخاف من التزامات هذه الأنوار والمجاهدات والآداب التي تشترطها، وهناك من يخاف من عدم سقوطها مجدّدا، وهناك من يخاف من تأثيراتها عليه لأنه لا يعرف ما في قلبه أو لا يتنبأ بتفاعلها مع بواطن سرّه.

وهنا لا بد من إعطاء بعض الأمثلة. كثيرا ما ندعو بعض الأصدقاء أو أفراد العائلة إلى حضور مجالس الذكر، لأنها أماكن نزول المطر/النور، لكننا نتفاجأ بالقول: "يُسعدني ذلك لكن لا يُمكنني الآن، فعندي بعض الالتزامات، أو لم أتهيّأ بعد، ولكن رجاءً لا تنسوني من الدعاء"... وأحيانا هناك من يهرب خوفا من النفحات والأحوال التي قد تنتج عن بعض الأذكار ... وهكذا. فالملاحظ دائما هو أن هناك استبشارا بمجالس الذّكر ويقينا بأن الدعاء فيها مستجاب، لكن هناك هروب "موروث" ناتج عن خوف هو في حقيقته وهم كبير.

> **إن عدم الفرار من رحمة الله لا يكون إلا بزيادة اليقين في القلوب. ويتأتّى ذلك بمعرفة الله ومعرفة رحمته وحكمته، ورؤية آثارهما وأنوارهما في الكون**

إن عدم الفرار من رحمة الله لا يكون إلا بزيادة اليقين في القلوب. ويتأتّى ذلك بمعرفة الله ومعرفة رحمته وحكمته، ورؤية آثارهما وأنوارهما في الكون، حتى لا يقع نظر العبد على شيء إلا ويرى آثار القدرة والحكمة قبل ذلك. والمعرفة واليقين لا يُكتسبان إلا من خلال تربية روحية تجعل المريد الصادق يبحث عن رحمة الله ويتعرض لنفحاتها، لا أن يكون فارّا منها.

إن المطر رحمة الله يُنزلها بقدرته وحكمته، (وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ (الشورى:28)، والمطار (أو القلب) هو مستقبل رحمة الله، فكما أن الأرض تفرح برحمة الله، فإن حياة القلب لا تكون إلا باستقبال هذه الرحمة. وإذا كان الإنسان يفرّ من رحمة الله، فاخرج أنتَ أو افن عن أوصاف البشرية التي تجعلكَ فارّا من هذه الرحمة، إلى أوصاف تجعلك متعرضا لنفحات رحمة الله.

الأزمة المالية العالمية أزمة مال أم أزمة إنسان؟



الدكتور جمال بوشما
جامعة القرويين
كلية الشريعة (أكادير)

من المعلوم أن الكلية الضرورية التي نالتها الأزمة هي كلية المال؛ لذلك نعتت الأزمة بالمالية من هذا الوجه،فالمال لم يتسبب في الأزمة لاتنظيرا ولا تطبيقا،وإنما هو وسيلة لتحصيل المصالح والمنافع للإنسانية، وهو مستخدم-بفتح الدال- لا مستخدم -بكسر الدال- والمستعمل والمستخدم لهذه الكلية الضرورية هو الإنسان، فوجب استبدال الأزمة الإنسانية مكان الأزمة المالية ؛ لأن الأزمة المالية مظهر من مظاهر الأزمة التي تعيشها الإنسانية المعاصرة والتي تتجدد في كل زمان في مظاهر وتجليات متنوعة ومختلفة.

فالأزمة المالية العالمية كانت تخفي في عمقها أزمة إنسانية متجددة يحياها الإنسان المعاصر في عمقه ووجدانه. فالجشع والطمع والكذب والخيانة والغش والتدليس والاحتيال والاحتكار والاستغلال والتفنن في آليات وأساليب الظلم، كلها تبين وتبرز وتظهر أزمة الإنسان المعاصر القيمية. والذي بقيمه -يبدع- الأزمات تلو الأزمات في مجالات اشتغاله الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية... بحيث يبث الضرر لا النفع ولا ينفع غيره إلا في طريق تحصيله لمطلوباته وحظوظه. وهذا راجع بالأساس إلى القيم المنتشرة في أعماقه.

فالجشع والطمع يدعو إلى استعجال الاغتناء المادي بالمعاملات غير الأخلاقية، واستخدام الحيل المتاحة قصد امتلاك أكبر قدر ممكن من الدنيويات التي صارت صنما محبوبا لديه.

والكذب والخيانة والاستغلال والغش وغيرها من القيم الضارة والفاسدة تدفع الإنسان إلى الاستحواذ مثلا على مالا يملك من مدخرات المودعين، وغصب حقوق المساهمين، والاغتناء بأموال المتعاملين مع المؤسسات المالية.وإذا ثبت أن الأزمة المالية العالمية هي مظهر لأزمة الإنسانية، فقد وجب تحليل الأزمة الإنسانية بتجلية أسبابها ومصادرها.

لقد تقدمت الإشارة إلى أن القيم الضارة التي يحملها الإنسان المعاصر والتي يتفاعل بها مع العالم من حوله، تنبعث من أعماقه وداخله لا من خارجه، ومن باطنه لا من ظاهره، ومن معناه لامن حسه، ومن روحه لا من جسمه. وهذا يجلي حقيقة الخلل الداخلي للإنسان وكأنه يحيا خللا روحيا وفقرا معنويا. وهذا هو السبب الأول للأزمة الإنسانية ويمكن تسميته: الفقر المعنوي.

السبب الثاني: لما كان سريان الأزمة المالية إلى العالم راجعا إلى مبدإ التعلق المادي- الذي مفاده أن اقتصاديات الدول مترابطة ومتشابكة ومتداخلة فيما بينها،ومتعلقة بالأنموذج الاقتصادي الأمريكي، فذلك يقتضي أن دخول الخلل على الأنموذج المتبع -بفتح الباء-يؤدي بالتبع إلى دخوله على المتبع -بكسر الباء-؛ لذلك نفهم سر اهتزاز اقتصاد مختلف دول العالم، فإن افتقار الإنسان المعاصر إلى التعلق الروحي-الذي يقضي بضرورة الاتصال بالأنموذج الإنساني الكامل-أدى به إلى القلق النفسي،والتأزم الباطني، والانتحار الفردي.

إذاً فالافتقار إلى التعلق الروحي هو السبب الثاني للأزمة الإنسانية.

وإذا ثبت أن السببين هما محور الداء عند الإنسانية المعاصرة، فقد وجب البحث عن الأنموذج الإنساني الكامل الذي جمع بين الغنى المعنوي عوض الفقر المعنوي وبين التعلق الروحي عوض التعلق المادي.

وقد استفاض وانتشر وذاع خبر حادثة شق صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم والتي تشير إلى الداخل والعمق الإنساني، بحمولته التي تقتضي تزكية تثمر غنى معنويا.

كما تواتر الخبر واشتهر على اتباع الإنسانية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلقها به، واتخاذه أنموذجا من لدنها في جميع أمورها الروحية والمادية،فتحصل لديها معنى التعلق الروحي.

ولما كانت الإنسانية في بداية الزمن المحمدي قد تحققت بالغنى المعنوي والتعلق الروحي لوجود الإنسان الكامل سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ماثلا أمامها تراه في مدخله ومخرجه وحركاته وسكناته بحيث خرجت بذلك الاقتداء من السفاهة إلى الرشد، ومن نقمة الفصل إلى نعمة الوصل، ومن الاعوجاج إلى الاستقامة،ومن المخالفة إلى المطاوعة،ومن النرجسية إلى الإيثار...؛ فإن تحصيل الغنى المعنوي والتعلق الروحي،يستدعي أنموذجا إنسانيا متحققا بالنموذج الإنساني الكامل عليه الصلاة والسلام، بمقتضى مبدأ وكلي الوراثة المحمدية؛ لذلك لم يخل عصر من عصور الإنسانية من أمثال هؤلاء النماذج.

ولعل مرد أزمات الإنسانية المعاصرة إلى انعدام الصلة لديها بالأنموذج الإنساني الوارث ؛إذ بالاتصال تتجاوز دائرة الثمرات التي تستمدها روحيا إلى طرد الآفات واستقبال ألوان وصنوف الإبداعات والابتكارات في مجال الماديات،بل إنها تخرج من الدركات المفضية إلى انتهاج نهج أخلاق الهوى لترتقي إلى الدرجات المفضية إلى سلوك مسلك التأييد والتسديد والسير في سبيل الوسطية والاعتدال.

وعلى الجملة فقد تحصل مما تقدم أمور :

الأولى: لقد تبين أن ضرورية وكلية المال قد دخلها خلل أتى على أرصدة وودائع مالية كبيرة، شمل مختلف دول العالم التي عمتها الأزمة المالية العالمية والتي سرت إلى مختلف القطاعات والمجالات خصوصا الاقتصادية منها وكأن خلل الأنظمة قد حل بالعالم .



> **لعل مرد أزمات الإنسانية المعاصرة إلى انعدام الصلة لديها بالأنموذج الإنساني الوارث ؛إذ بالاتصال تتجاوز دائرة الثمرات التي تستمدها روحيا إلى طرد الآفات واستقبال ألوان وصنوف**

الثانية : إن الاقتصار على المقاربة المادية للأزمة المالية العالمية تبقى قاصرة وناقصة عن الإمداد بالحل الناجع والنافع،والدليل على عدم نجوعها في الاقتصار عليها هو تجدد الأزمة المالية عبر السنوات،مما يبين الافتقار إلى حل آخر يتميز بالنجوع والنفع .

الثالثة: إن تحليل الأزمة المالية العالمية بالحديث عن نوع النظام الاقتصادي الصالح لقيادة الاقتصاد العالمي هو اشتغال بالحل الجزئي لا الكلي، والخاص لا الشمولي،والمطلوب هو الحل الشمولي والكلي الذي يختص بالتسديد والتأييد،من حيث إنه يرتكز على استبدال القيم المثمرة للنفع والخير والسلام في مختلف المجالات والقطاعات مكان القيم المنتجة للأزمات سواء الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ....

الرابعة : تبين مما سبق أن الأزمة المالية العالمية هي في أساسها وعمقها وأصلها أزمة إنسانية يعيشها الإنسان المعاصر من جهتين:

الأولى: من جهة القيم التي يحمل في أعماقه وباطنه من مثل الاحتيال والغش والكذب والظلم وغيرها من القيم التي تسلسلت بها أزماته عبر التاريخ.

الثانية: من جهة افتقاره إلى الإنسان النموذجي الذي بالتفاعل الخلقي معه يحصل الإنسان المعاصر القيم التي تدفعه إلى بث النفع والخير ...في المجتمع الإنساني.

الخامسة : لقد تبين أن الإسلام لا يقتصر في معالجته للمشاكل والأزمات الإنسانية على حل جزئي. نعم، إنه اهتم بالخلل المتوقع حصوله في أي كلي من كلياته الدينية الخمسة كما اهتم بالجزئيات المندرجة تحتها،فشرع مجموعة من التشريعات والأحكام التي تحفظها وتدرأ عنها الاختلال الواقع والمتوقع فيها؛ لكنه اهتم من جهة أخرى بالتغيير الإنساني من حيث إنه وجه في تفاصيل وجزئيات النصوص التي أفادت معنى كليا يقضي بضرورة الاهتمام بالمضغة القلبية لكل إنسان من حيث إن تزكيتها أساس الصلاح والتخلق بل والتحقق بمضامين الدين الإسلامي.

السادسة: إن أي تغيير إنساني لابد له من مغيّر أو تقول إن عملية التغيير الإنساني تَفتقر إلى مطهر ومزكِّي وارث لعلم التزكية النبوية، قد تولى وارث محمدي آخر تزكيته وتطهيره وهكذا في سلسلة متصلة موصولة بالمزكي الأول سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

السابعة: إن الأثر الذي تخلفه الأزمات الواقعة في العالم المعاصر على الإنسانية المعاصرة من التأزم الباطني والقلق النفسي والانتحار الفردي مرده إلى موت القلب،فلو كان حيا ما تأزم ولا انتحر بل ذلك دليل على عدم صلته بالأنموذج الإنساني المعاصر.

فنون وعلوم

العدد 14 من 20 إلى 26 أبريل 2012

فضائل القرآن الكريم :

من أقوال سيدي حمزة بن العباس

-طريقتنا مبنية على الكتاب والسنة : (وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) . - إن الخير كله في القرآن الكريم والعز كله في القرآن الكريم والحفظ كله في القرآن الكريم .

- لا أدفع للشرور والمصائب، والغلاء والبلاء من تلاوة القرآن الكريم .

- يكفي أن يكون العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ليستوجب حفظ القرآن الكريم ، فهو بداية العلم ونهايته.

الدكتور: العباس الوردي
Email : achaabi@hotmail.com

الدين المعاملة

«ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك»

يعيش الإنسان في قالب مجتمعي يربطه بعلاقات مباشرة أوغير مباشرة، سواء مع مكونات المجتمع الذي ينتمي إليه أوغيرهم، ومن ثمة جاءت الشريعة الإسلامية كخاتمة للديانات السماوية من أجل نشر مجموعة من القيم بين بني البشر كالتسامح والتآزر والتآخي، لا لشيء إلا من أجل تحقيق توازن بين الحقوق والواجبات المقترنة بالوجود الإنساني.

لقد تطرقت الشريعة الإسلامية إلى تحديد مفهوم المعاملة بين بني البشر، الشيء الذي يبين لنا الحرص الشديد لديننا الإسلامي الحث على نهج السلوك الحسن بين الأفراد بعضهم البعض، كالإخلاص في العمل و إيثار الغير و سيادة الأمن و الأمان بين أفراد الشعب.. ، وبالتالي فالدين الحسن ليس فقط بإقامة شعائر الإسلام، بل أيضا بتحسين وتطييب المعاملة مع الآخر.

إن حسن المعاملة نقيض سوء معاملة الغير، الشيء الذي يتمظهر بأشكال عدة يمكن تلخيصها في أن المسيء لا يبالي بمشاعر الآخرين فيسير بلسانه قبل عقله كقول بعض العبارات النابية والمخلة بالحياء أمام مرأى الجميع وكذا القيام ببعض السلوكيات التي يبغضها الغير وتطبيق شعائر الإسلام بفضاضة، على عكس الحليم الذي يعتبر شخصا محبوبا بين البشر لسعة صدره و قدرته علي تحمل المشاكل بهدوء... «

إن عصر العولمة، التي تمكن العالم من خلالها من اختصار المسافات بين مختلف بقاع المعمور واعتبار العالم قرية صغيرة مستخدمين في ذلك أحدث الوسائل التكنولوجية والمتطورة كالإنترنيت والفيسبوك والتوتير ..، ليشكل أرضية خصبة لإبراز معالم ديننا المتسامح مع الجميع لا لشيء إلا لأنه لا يفرق بين عربي ولا عجمي ولا أبيض ولا أسود إلا بالتقوى .

إننا مطالبون من أي وقت مضى مسلمين ومسلمات، بتحري حسن المعاملة مع الآخر لا لشيء إلا لأن نواة الدين هي المعاملة.



أسباب «سوء الفهم» بين التصوف والسلفية

يشرحها كتاب «تجليات الاعتقاد والانتقاد في التصوف المغربي: قراءة في تجربة العلامة أحمد سكيرج»

إدريس الكنبوري

في أول عمل له، يقودنا الباحث المغربي الدكتور عبد الصمد غازي في كتابه «تجليات الاعتقاد والانتقاد في التصوف المغربي: قراءة في تجربة العلامة أحمد سكيرج» الصادر عن دار أبي رقراق بالرباط

إلى تجربة صوفية مغربية قليلا ما سلطت عليها الأضواء، ويتعلق الأمر بالعلامة سكيرج الذي عايش فترة خصيبة من تاريخ المغرب الحديث وزامن حكم خمسة سلاطين وهم الحسن الأول وعبد العزيز وعبد الحفيظ والمولى يوسف ومحمد الخامس، كما عاصر كبرى التحولات التي شهدتها البلاد وشكلت مفصلا في تاريخها، فقد واكب العلامة سكيرج البعثات الحسنية إلى ديار الغرب لتلقي العلوم والمعارف، وازدهار الطباعة الحجرية وبداية الحركة الصحفية وميلاد الحركة الوطنية وظهور كتلة العمل الوطني وحرب الريف التحريرية، وشكل كل ذلك رافدا من الروافد الفكرية التي صاغت ثقافته وحددت رؤيته لقضايا العصر ومشكلاته.

ومن هنا، جاء اختيار الكاتب لعنوان كتابه «تجليات الاعتقاد والانتقاد»، فالمرحلة التي عاشها العلامة سكيرج كانت مرحلة انتقالية، إن صح التعبير، في منهجية التعامل الفكري والديني وحتى السياسي مع التصوف المغربي، ظهرت خلالها الحركة الوطنية التي رفعت لواء السلفية بوصفها النقيض المقابل للتصوف الذي خاصمته خصومة شديدة، وهو ما أعطى لتلك المرحلة زخما فكريا قويا، بحيث كان كل رافد من هذين الرافدين مدعوا إلى الدفاع عن نفسه وتثبيت موقعه في الحراك الفكري والديني الجديد، وما زاد من طابع الغليان في هذا الحراك كونه تزامن مع ظهور سلاح جديد شكل ثورة في التواصل، هو الصحافة المغربية، وظهور جنس المقالة الصحافية التي عوضت الخطبة المنبرية وأصبحت أكثر قربا من المخاطبين وأكثر سرعة في الوصول إلى القراء.

وفي ظل هذه المواجهة، العلنية أو الظاهرة، بين هذين الرافدين الفكريين، حاول كل طرف أن يثبت موقفه في مواجهة الطرف المقابل، بيد أن أهم ما طبع فكر العلامة سكيرج على ما يقول الدكتور أحمد عبادي أمين عام الرابطة المحمدية للعلماء في تقديم الكتاب هو أنه حاول أن يقنع نخبة جيله أو الأخرى الصاعدة «بأن طريق التقدم والإصلاح لا ينبغي أن يسلك سبيل الابتسار في تحميل مسؤولية التخلف والانحطاط والاستعمار للطرق الصوفية، لأن صافي التربية الصوفية السنية التي درج عليها أهل المغرب على طريق الاحتساب لم يكن يوما عائقا للنهوض، بل على العكس كانت حافزا عليه».



ويؤكد الباحث في مسعى لإعادة ترتيب العلاقة بين الصوفية والسلفية في تلك المرحلة أن التصوف في الزمن الاستعماري ارتبط بسؤال النهضة الكبير حول السبل الكفيلة بإخراج الأمة من إخفاقاتها وورطتها الحضارية، مما جعل الصوفي يواجه أصعب الأزمات في الجدل الحديث حول هذه المسألة، حتى اعتبر البعض هذه الفترة بمثابة «النهاية والختام لمساره». ولعل الكاتب يريد أن يقول لنا بأن التصوف المغربي لم يسمح له بأن يخوض هذا الجدل وأن يسهم في جدل النهضة بتقديم إجاباته لأنه فرض عليه أن يظل في حدود الدفاع عن نفسه، مما شغله عن هذا الإسهام الحضاري في وقته، ذلك أنه يرد ما تعرض له التصوف المغربي إلى الحرب التي شنها الاستعمار الفرنسي ضده وحملة التشويه والتسفيه التي تعرض لها، وهي حملة توكأت على المناهج العلمية الحديثة مثل السوسيولوجيا والأنثروبولوجيا لتصفية الحساب مع خصم سياسي، بينما كان الهدف هو هدم مقومات الأمة لكن تحت ذريعة محاربة التصوف.

الأكثر من ذلك أن المؤلف يؤكد لنا أن السلفية المغربية الإصلاحية استبطنت الرؤى الأجنبية الاستعمارية في صراعها مع المكون الصوفي، وحاولت استثمار هذه الرؤى «عن وعي أو عن غير وعي»، ففي الوقت الذي عمل الغرب على سلب التصوف كل قابلية للتحضر والتمدن والتحديث «باعتباره فكرا متوحشا وبدائيا ووثنيا»، فإن الفكر السلفي هو الآخر ذهب بعيدا وسحب منه كل شرعية دينية «راميا به في سلة الإهمال التاريخي والحضاري». وبالنسبة للباحث، فإن السلفية المغربية قد سقطت في تعميم خطابها الانتقادي على التصوف بشكل عام، وهو ما جعلها تتغافل عن الجهود الإصلاحية الكبرى، مثل تلك التي قامت بها الشاذلية الدرقاوية الكتانية مثلا في مطلع القرن العشرين، ومقاومتها للمحتل الأجنبي.

وعلى العموم، فإن الكتاب يفتح آفاق تجديد البحث في العلاقة بين التصوف، من جهة، والسلفية والحركة الوطنية، من جهة ثانية، وهو لذلك يستحق الالتفات إليه باعتباره حلقة في هذا الدرس التاريخي والفكري الذي يحتاج إلى جهود أخرى، كما أن هذه القراءة الإجمالية لأهم مضامينه لا تغني عن العودة إليه لاحقا لتعميق التفكير في هذه القضايا.

التزاور والتراحم والتعاون:

إن البر بالوالدين يؤتي أكله في الدنيا قبل الآخرة.

من أقوال سيدي حمزة بن العباس

بقلم: ذ. خالد التوزاني

ورقة عن

أبو سالم العياشي: ملامح من حياته وأدبه



إن معرفة الإنسان بأحوال العلماء رفعة وزين، وإن جهل طلبة العلم وأهله بهم لوصمة وشين، ولقد علمت الأيقاظ أن العلم بذلك جم المصالح والمراشد، وأن الجهل به إحدى جوالب المناقص والمفاسد. كما أن لسيرة وأحوال أي عالم أهمية بالغة في تنوير جوانب من إبداعه وإنتاجه العلمي، من حيث مدنا بالعناصر التي يمكن أن تخدم جودة الحياة والفكر، بما لا يتعارض مع مقاصد الشريعة والسلوك، ومن هنا، تأتي ضرورة معرفة عمالقة الفكر الصوفي المغربي، من خلال التعريف بحياتهم وذكر آثارهم ومناقبهم وإبداعاتهم. وهو أقل القليل الذي يمكن أن نخدم به عمالقة التصوف المغربي، ومن هؤلاء النخبة العالمة يأتي المتصوف الأديب أبو سالم العياشي، فمن يكون؟

اسمه وكنيته:

هو عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن يوسف بن موسى بن عبد الله بن عبد الرحمان الفجيجي أصلا، العياشي بلدا، التزرفتي مسكنا، وكنيته "أبو حمزة" جريا على عادة العرب حيث كانوا يكنون بأسماء أكبر أولادهم بعد اسم: "أبو" كما هو معروف.

وقد كناه أبو اللطف الوفائي شيخ الطريقة الوفائية بمصر "أبو سالم"، ذكر ذلك أبو سالم العياشي في (اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر) عندما تحدث عن شيوخه فذكر منهم أبو اللطف الوفائي، حيث قال: " ألبسني الخرقة وكناني بأبي سالم وقال لي: سالم إن شاء الله في الدنيا والآخرة...".

وذكر هذه القصة أيضا محمد بن حمزة في كتابه: " الثغر الباسم في جملة من كلام أبي سالم"، ولقب في المشرق ب: "عفيف الدين" كما يذكر الدكتور علي فضول حسب بعض الإجازات التي منحها له بعض المشارقة من شيوخه فقد جرت عادة المشارقة بإطلاق مثل هذه الألقاب على العلماء، وذلك بإضافة صفة من الصفات أو اسم من الأسماء إلى الدين فكناه شيخه إبراهيم الكوراني بهذا الاسم، أما الشيخ عبد القادر الفاسي فقد كناه في إجازته له ب: "أبو محمد" على عادة من كان اسمه (عبد الله). لكنه اشتهر بأبي سالم العياشي، والعياشي نسبة إلى آل عياش أو آيت عياش، وهي قبيلة أمازيغية تتاخم بلادهم الصحراء من أحواز سجلماسة، ويقال للواحد منهم بلغتهم فلان: أعياش.

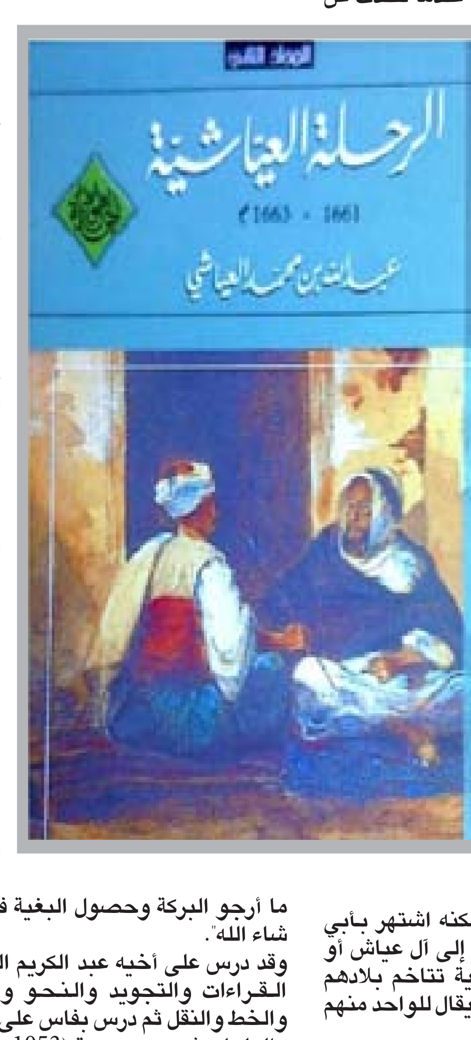
ويقال لها أيضا آيت عياش، بالقرب من قرية تازروفت، على بعض أودية أحد روافد نهر زيز، التي انتقل إليها أجداده من قصر ولتدغير من فجيج.

وفي هذا الصدد ينبه الدكتور خالد السقاط (محقق رحلة أبي سالم العياشي) على عدم الخلط بين الرحالة أبي محمد عبد الله (أبو سالم) وبين سميه اسما ولقبا ابن المجاهد العياشي الذي كانت وفاته سنة 1073 هـ. يقول القادري (والعياشي هذا بياء النسبة في آخره هو المراد هنا، وأما الشيخ سيدي عبد الله أعياش بهمزة في أوله وتسديد في آخره فهو من قبيلة أمازيغية معروفة في المغرب بآيت عياش وهو صاحب الرحلة والفهرسة والأنظام).

ويكفي أن أقول هنا إن الرحالة أبو عبد الله (أبو سالم) ينتمي إلى قبيلة أمازيغية آيت عياش / آل عياش/ آيت أعياش/ بينما أبو محمد عبد الله العياشي (أبو سالم) ينتمي إلى قبيلة عربية الأول مات عام (1090 هـ) والثاني مات عام (1073هـ) والأول معروف بصفته رحالة خلافا للثاني.

ميلاده ونشأته:

ولد عبد الله أبو سالم العياشي المغربي المالكي الإدريسي ليلة الخميس أواخر شعبان عام 1037 هـ/ 1628م، بقبيلة آيت عياش التي احتضنت الزاوية العياشية، التي أسسها والده سنة 1044هـ، لتكون مركزاً من مراكز التربية الصوفية والعلم، وفي وسطها العلمي والصوفي نمت مدارك أبي سالم، وصفت طريقته على أيدي شيوخها وعلمائها. قرأ القرآن على يد والده محمد بن أبي بكر (ت 1067هـ) وسمع عليه وظيفة الشيخ زروق ولقنه الذكر ودعاء التوجه لأبي الحسن الشاذلي يقول أبو سالم العياشي:" قرأت عليه- أي والده- القرآن العظيم غير ما مرة وسمعت عليه وظيفة الشيخ زروق من لفظه، ولقنني الذكر، ولقنني دعاء التوبة للشاذلي ولم يزل يتعاهدني بوصاياه النافعة ومواعظه البالغة، وكتب لي من ذلك ما أرجو البركة وحصول البغية في التمسك به إن شاء الله".



وقد درس على أخيه عبد الكريم العياشي بالزاوية القراءات والتجويد والنحو والفقه والتفسير والخط والنقل ثم درس بفاس على عدد من الشيوخ والعلماء، ثم درس بدرعة (1053هـ) خاصة على يد شيخه الكبير محمد بناصر الدرعي، ولا يعلم عنه الدارسين هل درس بفاس قبل دراسته بدرعة أم العكس وما يعلم هو أنه أنهى دراسته بفاس سنة (1063هـ) وقد يرجح أن مدة دراسته بفاس ودرعة كانتا متداخلتين متنقلا بين المدينتين. ولم تتح له القلاقل التي عرفها المغرب أواسط القرن الحادي عشر الهجري أن يرحل إلى الدلاء ولا إلى مراكش. فاستغنى عن زيارة الأولى بالعلاقات الودية والمراسلات العلمية والأدبية التي كانت بينه وبين بعض علماء الزاوية الدلائية كأبي علي الحسن بن مسعود اليوسي والطيب بن محمد المسناوي ومحمد المرابط الدلائي، وغيرهم. كما لم يزر الثانية مكتفيا بصحبة أشهر علمائها أبي بكر بن يوسف السكتاني، وهو في طريق العودة من المشرق في رحلته الأولى، فأخذ عنه أبو سالم وطارحه العلوم والمعارف.

ولما حاز أبو سالم علوم المغرب (فاس ودرعة ...) فكر كعادة المغاربة في الرحلة إلى المشرق باعتباره " مهد الرسالات السماوية، وأرض الحضارات القديمة، ومنبع العلوم الدينية والأدبية والفلسفية"، وباعتبار الرحلات "لها فضل عظيم في صقل العقول" وتنمية المهارات. ويحدثنا أبو سالم عن أسباب رحلته إلى المشرق فيقول:" أخذت عن الأعلام الذين أدركتهم بالمغرب قليلا فلم يشف ما لديهم مما أجد غليلا ولا أبرى عليلا فإنهم استغنوا عما غاب بما ظهر فاقتصروا من الكتب على ما اشتهر دون المسلسلات والأجزاء الصغار وعوالي الإسناد وغرائب الأخبار". فرحل ثلاث رحلات إلى المشرق في أعوام 1059 و1064 و1072هـ:

كانت رحلته الأولى: سنة 1059 هـ/1649م، وعمره آنذاك لا يتجاوز ثلاثة وعشرين عاما، لكنه لم يتصل بكثير من الشيوخ والعلماء والمتصوفة، لأن الهدف من هذه الرحلة كان هو الحج، وأهم ما فيها هو تعرفه ولقاؤه بأحد كبار رجال التصوف بالمغرب، وهو الشيخ أبو بكر بن يوسف السكتاني المراكشي، لقيه بمصر ورجع معه إلى المغرب ولقنه الذكر وقرأ عليه بعض الشمائل للترمذي وأجازه سائر مروياته، كما أجازه في التصوف وأذن له في "التلقين والمصافحة ولبس الخرقة والجلوس على السجادة لتربية المريدين ورفع الراية لزيارة الإخوان"، وكتب له بذلك بخطه عن شيخه أحمد العلمي المقدسي بأسانيده وقد أشار محمد بن حمزة في الثغر الباسم إلى هذه الإجازة وقال عنها إنها طويلة جدا.

> **درس على أخيه عبد الكريم العياشي بالزاوية القراءات والتجويد والنحو والفقه والتفسير والخط والنقل ثم درس بفاس على عدد من الشيوخ والعلماء، ثم درس بدرعة (1053هـ) خاصة على يد شيخه الكبير محمد بناصر الدرعي**

وتصدر بعد عودته حلقات العلم للتدريس بمسجد الزاوية العياشية، إلى أن انشغاله بالتدريس لم يشغله عن زيارة شيوخه بفاس حيث كان يتردد بين الفينة والأخرى على مسجد القرويين.

وكانت رحلته الثانية: سنة 1064هـ/1653م وعمره آنذاك سبعة وعشرين عاما. وخلافا لنية الرحلة الأولى، قرر هذه المرة أن يتوقف بأهم المراكز العلمية طيلة الرحلة وأن يتصل بكل من يتسنى له لقاؤهم ليستفيد من علمهم وتجاربهم، فلقي كبار العلماء والأدباء والمتصوفة والمحدثين والفقهاء، كما أن رحلته هاته كانت ضمن مهمة علمية تتمثل في تكليف الأمير له باستجلاب نسخة من شرح شهاب الدين الخفاجي على كتاب (الشفاء) للقاضي عياض بعد أن جرى ذكر هذا الكتاب في مجلسه فأخبر أبو سالم من كان حاضرا بالمجلس بأن للشهاب الخفاجي شرحا موفقا فيه وأنه يعز نظيره، فلما عزم الذهاب إلى الحج، كلفه الأمير السلطان بهذه المهمة العلمية، وفي كتاب (الثغر الباسم في جملة من كلام أبي سالم) نص الرسالة التي تقدم بها أبو سالم العياشي إلى شيخه شهاب الدين الخفاجي يطلب منه فيها شرحه على كتاب (الشفاء) ليحمله إلى الوطن، وفعلا نجح في مهمته فظفر بمطلوبه وأدخل هذا المؤلف إلى المغرب وأشاعه في الأوساط العلمية.

أما رحلته الثالثة فكانت سنة 1072هـ/1661م وعمره إذاك خمسة وثلاثين عاما. وقد دامت الرحلة سنتين، وتعتبر من أخصب رحلاته، حيث جاور خلالها مكة والمدينة وحج مرتين واعتمر عدة مرات وقام فيها بنشاط علمي واسع المجال، ولقي كثيرا من المشايخ وأخذ عنهم وتباحث معهم وتناظر في عدة مسائل فقهية وصوفية، كما تصدر للتدريس في المدينة المنورة، وأجاز كثيرا من العلماء الذين أجازوه بدورهم، واستصحب معه كثيرا من الكتب والمؤلفات واستنسخ بعضها مما استعاره من كتب في ملك أصحابها من المشايخ والعلماء، وفي رحلته " ماء الموائد" نقول كثيرة من هذه المؤلفات، ورصيد وافر من الفوائد المنتخبة من الأمهات التي اطلع عليها في خزانة الحرم الشريف بمكة المكرمة إلى جانب ما زخرت به من الإجازات العلمية وجلها مجموع في التبت الذي ذيل له أبو سالم هذه الرحلة وسماه (إتحاف الأخلاء بإجازة الأجلاء). وقد كانت رحلته "ماء الموائد" ثمرة رحلاته الحجازية وخلاصتها. "نهل منها عدد كبير من رحالة المغرب والأندلس الذين جاؤوا بعد العياشي".

بعد رجوع أبي سالم العياشي إلى المغرب 1076هـ/1663م تفرغ للتأليف والتدريس بالزاوية العياشية، وكان لشيخ الزاوية عبد الجبار بن أبي بكر العياشي عمر أبي سالم اعتناء كبير بشؤون الزاوية وطلبتها، حتى عرفت أوجا علميا يضاهي ما عرفته أكبر المراكز العلمية والثقافية بالمغرب آنذاك مثل: زاوية الدلاء ودرعة وغيرهما من الزوايا والمعاهد.

إلا أن هذا الإشعاع سرعان ما سيخبو بسبب الحملات العسكرية التي قادها المولى الرشيد ضد القبائل الخارجة عن سلطته، فكانت بلاد آيت عياش/ آيت أعياش من القبائل التي تعرضت لمثل هذه الحملات بهدف القضاء على الزعامات المحلية والحد من نفوذ الزوايا فأرغم وأخضع قبيلة آيت أعياش/ أيت عياش، بعدما أخضع الزاوية الدلائية المجاورة لها ببلاد ملوية، ورغم إخضاع الزاوية العياشية بقيت تمارس دورها الصوفي التربوي التعليمي لأن الهدف كان هو القبيلة وليس الزاوية.

أما ما تردد على ألسن بعض العلماء من طرد بعض أفراد الزاوية العياشية مثل أسرة أبي سالم العياشي التي ستنفى إلى فاس 1082 هـ فكان ذلك لأسباب أخرى غير سياسية:

الأول: أن بعض الوشاة أقنعوا السلطان المولى الرشيد بأن أهل الزاوية العياشية يحاولون الملك والدولة مثل الزاوية الدلائية قبلهم- وأنهم يطبعون على طابع الأمير وسكته ويقومون بالأمر والنهي في القبائل المجاورة لهم، فلما وصل الخبر إلى السلطان المولى الرشيد قرر نفيهم إلى فاس وذكر هذا الحدث أيضا محمد بن حمزة العياشي في

التزاور والتراحم والتعاون :

إن البر بالوالدين يؤتي أكله في الدنيا قبل الآخرة.

من أقوال سيدي حمزة بن العباس

الثغر الباسم.

الثاني: يؤكد أن سبب نفي الأسرة العياشية إلى فاس كان هو رفض أبي سالم العياشي لمنصب القضاء الذي عرضه عليه المولى الرشيد سنة 1063 هـ بدافع الزهد والورع والعزوف عن الجاه الدنيوي ظاهرا وبدافع وعيه بخطورة منصب القضاء حيث خشي على نفسه حكم ما لا يرضى عنه الله ورسوله. ويسوق هذا الخبر أيضا محمد بن حمزة العياشي في الثغر الباسم؛ حيث ذكر رسالة العياشي لصديقه الفقيه العربي بردلة ينصحه فيها ويذكر قلقه عليه ويتمنى لو أنه لم يقبل المنصب، يقول العياشي: "أخشى عليك أمرين: التّوغّل في سَخَط المقدور، والتّبَرّم من الواقع، فتحْرَمَ ثواب الرضى، أوَ استحلائها بعد طول المدة، استحلاءً خَفِيًّا لا شعور لك به، يظهر أثره بالتألم الباطني، عندَ استشعار العزل يوما ما. ودواء الأمرين ما ذكرنا قَبْلُ من عزلك نفْسَك عن الأمر أولاً وآخراً."

ومهما يكن من أمر، فإن خبر مقام الأسرة العياشية بفاس متواتر في المصادر التاريخية، وبالتحديد في عدوة الأندلس بحي الفخارين داخل باب الفتوح، "ولم يطب لهم عيش، بما قاسوه من الشدة والعسر، وبما عانوه من قلة ذات اليد". وكان عزاء أبي سالم في التضرع إلى الله لتفريج الكربة وإذهاب المحنة عنه وعن أهله، يقول أبو سالم:(من الطويل)

أمولاي إني موقن بك مسلم ببابك داع مشتك متظلم

مهان وهل إلا بك النصر أرتجي ذليل وما إلا لك العز يعلم

ولا يخفى ما في البيتين من حرقة وألم، جراء شعور النفس بالظلم والإهانة، فلا ملجأ في كشف الكرب إلا التوجه بالدعاء مع الإخلاص لله والوقوف ببابه، فما النصر إلا بالله وما العز إلا لله، ومن لاذ بالله كفاه.

ورغم هذه الظروف الصعبة التي كان أبو سالم يمر بها، فإنه لم يتخل عن مهمة التدريس وتربية المريدين، ومنهم محمد ابن عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي وولد عمه أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد القادر وأبو الحسن علي بن أحمد الحريشي وعبد السلام جسوس.

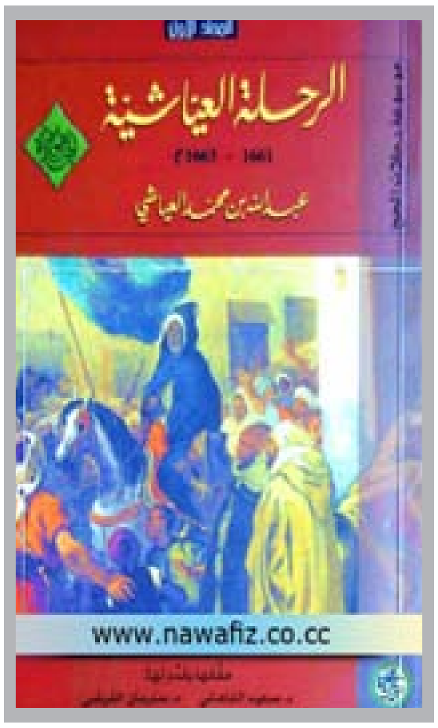
ولم يمض على حادث النفي إلا سنة واحدة حتى توفي السلطان المولى الرشيد بمراكش، واجتمع أهل الحل والعقد من أعيان فاس وعلمائها لمبايعة أخيه السلطان أبي النصر المولى إسماعيل بن الشريف، فانتهز تلك الفرصة بعض العلماء من شيوخ أبي سالم وأصحابه لمخاطبة السلطان الجديد في أمر العياشيين وتشفعوا فيهم لديه، فعفى السلطان عنهم وسمح لهم بالعودة إلى بلدهم آيت أعياش/ آيت عياش في " أواخر محرم عام 1083هـ. فاستقروا بالزاوية، وواصل أبو سالم عنايته بتربية المريدين وتدريس الطلبة والوافدين، وإنماء الخزانة بالكتب شراء واستنساخا".

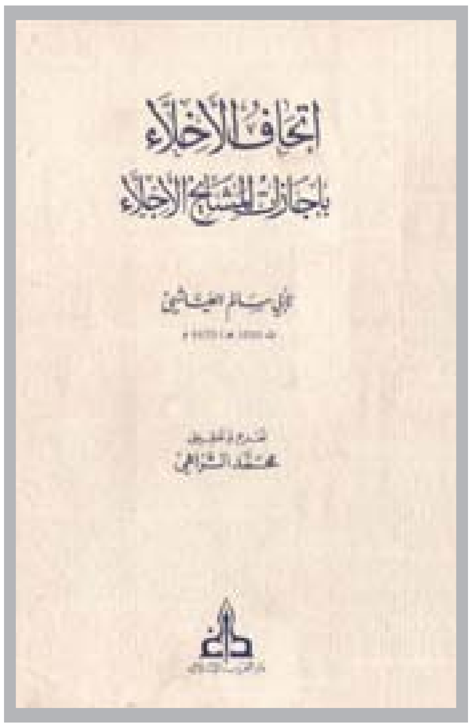
ومن العلماء الشيوخ الذين حضروا البيعة المذكورة الشيخ أبو محمد عبد القادر الفاسي وولداه أبو زيد عبد الرحمان وأبو عبد الله محمد وأبو العباس أحمد بن سعيد المجليدي وأبو على اليوسي، ونسب هذا المسعى المشكور إلى محمد بن مبارك. وفي النفي توفي العديد من الأسرة العياشية؛ كأخوي أبي سالم محمد الخطيب وأبي بكر وعمه عبد الجبار بن أبي بكر وآخرين. وبعد عودة الأسرة العياشية إلى بلدها سيتولى أبو سالم العياشي شؤون الزاوية بعد عمه عبد الجبار، وصار يضطلع بكل أمورها الدينية والاجتماعية والعلمية والتربوية منذ سنة 1083 هـ/1672م إلى حين وفاته بعدوى الطاعون ضحى يوم الخميس 17 من ذي القعدة عام 1090هـ/1679م، يقول أبو سالم: " فإن الطاعون وإن كان رجزا فهو شهادة، وحب الشهادة من الإيمان." فخلفه ولده حمزة بن أبي سالم المتوفى سنة 1130هـ حيث صارت الزاوية تحمل اسم: الزاوية الحمزاوية أو زاوية سيدي حمزة كما هي عليه اليوم. رحم الله الشيخين.

شيوخ العياشي:

عرف عن أبي سالم ولعه بالعلم والعلماء لدافع ديني بالأساس، حيث يقول: " إنّ تعلمَ العلم من أقوى العبادة، فلا تَتْرُك الاستفادة وَالإفادة، وامْزُج الطلب بالإرادة". ثم لدافعَ نفسي، حيث يقول: " فلا تقصروا إخواني من خدمة الصالحين وزيارتهم وملاقاتهم، فإن لذلك أثرا عجيبا في تليين القلوب، وتسخير النفوس". لذلك لا غرابة أن يكثر عدد شيوخه، حيث بلغ عددهم ثلاثة وسبعون شيخا حسب ما أثبته الباحث عبد الله بنصر العلوي في دراسته، فيما عددهم باحثون آخرون بتسعين شيخا، يقول الدكتور عبد الله المرابط الترغي: " ويبلغ مجموع الشيوخ الذين لقيهم في وجهته ممن أخذ عنهم من العلماء وأصحاب الطلب، أو الذين تبادل معهم الأخذ أو أفادوا منه، ما يزيد على تسعين رجلا، غير رجال الصلاح والبركة، أكثرهم لقيه في مصر ثم الحجاز في مكة والمدينة المنورة". مع أني أميل إلى أن شيوخ أبي سالم أكثر من ذلك، فالصوفية يأخذون الحكمة من مصادر قد لا تخطر على بال باحث.

ومع صعوبة ذكر كل المشايخ فضلا عن الإحاطة بهم، لابد أن نذكر أبرزهم تأثيرا في تكوين العياشي، إذ يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق. فقد قرأ أبو سالم على شيوخ كثر؛ منهم والده، وأخوه الأكبر، وأبو بكر بن يوسف الكتاني، وعبد القادر الفاسي، وغيرهم، وقرأ أثناء حجه على شيوخ مصريين، منهم الأجهوري والخفاجي وإبراهيم المأموني وعلي الشبراملسي وسلطان المزاجي، وفي الحجاز





جاور عدة سنوات وأخذ العلم والتصوف عن جماعة منهم زين العابدين الطبري وعبد الله باقشير، وعلي بن الجمال، وعبد العزيز الزمزمي وإبراهيم الكردي، وحسين العجمي، ومنهم عيسى الثعالبي أحد أعيان الجزائريين المهاجرين إلى مكة، ونال من هؤلاء جميعاً الإجازات وكتب عن بعضهم الأسانيد. وقد سافر إلى الحج مع وفد جزائري يرأسه عبد الكريم الفكون، فأخذ عنه مؤلفاته وطريقته. ولا شك أن الإحاطة بكل شيوخ أبي سالم أمر غير متاح، لأن الرجل قد سافر كثيرا وأوقف حياته على العلم والعلماء، الذين أخذ عنهم وعرف بالكثير منهم في رحلته وفهرسته، ومنهم من أشار إليه مترجموه. ولعل أكثر الشيوخ تأثيرا في شخصيته، وأعظمهم حبا إلى نفسه؛ والده محمد بن أبي بكر العياشي، وعبد القادر الفاسي وعيسى الثعالبي وإبراهيم الكوراني.

آثاره ومؤلفاته:

– في التصوف:

– تنبيه أهل الهمم العالية على الزهد في الدنيا الفانية: في هذا الكتاب يخض أبو سالم على الزهد والإعراض عن الدنيا وملذاتها والاستعداد للآخرة وهو في خمسة فصول ومقدمة وخاتمة ألفه عام 1070 هـ.

– إظهار المنة على المبشرين بالجنة.

– مصباح الوصول إلى أصول الأصول وتعرف ب: معارج الوصول إلى أصول الأصول: وتقع في 128 بيتا نظم فيها: أصول الطريقة وأسس الحقيقة لأبي العباس أحمد زروق، وموضوعها هو أسس الطريقة الزروقية الخمسة.

– هالة البدر في التوسل بأهل بدر: وتقع في 109 أبيات.

– تضمين صوفي لأبيات من ألفية ابن مالك: ويقع في 154 بيتا. وهو إسهام في نحو القلوب.

تصوف أبو سالم العياشي

ألم أبو سالم بعدة اتجاهات صوفية حرص على الانتماء إليها، وأخذ أورادها وتقاليدها، وقد أهله ذلك للحصول على إجازة بكل الطرق الصوفية الأربعين التي سادت عصره، لكن اتجاهه في التصوف كان ذا بعدين: مغربي ومشرقي. فالمغربي حيث كانت الشاذلية اتجاهه الصوفي، واقتدى بأكبر أعلامها: الجزولي وزورق وعبد القادر الفاسي الذي صحبه مدة طويلة. أما المشرقي فقد كانت النقشبندية أبرز اتجاهاته، لاتصاله بشيوخها: جمال الدين النقشبندي وإبراهيم الكوارني وغيرهما.

ولم يتوقف أبو سالم عند هاتين الطريقتين، بل اتصل بطرق أخرى منها الوفائية والباعلوية والبكرية والقادرية... وقد كانت غايته الاتصال بشيوخ التصوف والتماس الدعاء، وأخذ العهود واستدعاء الإجازة...لذلك فقد ناوله كثير منهم السبحة وأجازوا له التلقين والمصافحة ولبس الخرقة والجلوس على السجادة لتربية المريدين ورفع الراية لزيارة الإخوان.

وعلى الرغم من اتصال أبي سالم بعدد كبير من الطرق الصوفية وشيوخها، فقد كان حريصا على إتباع السنة واقتفاء أثر الرسول صلى الله عليه وسلم.

كانت غايته الاتصال بشيوخ التصوف والتماس الدعاء، وأخذ العهود واستدعاء الإجازة... لذلك فقد ناوله كثير منهم السبحة وأجازوا له التلقين والمصافحة ولبس الخرقة والجلوس على السجادة لتربية المريدين ورفع الراية لزيارة الإخوان

ولعل تمسكه بالكتاب والسنة هو سر تفوقه وتميزه، ذلك أن الله تعالى يقول في سورة البقرة:"واتقوا الله ويعلمكم الله".فتقوى الله باب عظيم من أبواب العلم والفهم.

وقد ألف أبو سالم في التصوف، كما ألف في غيره من العلوم والأدب. فمن مؤلفاته في التصوف، نذكر الأعمال التالية:

– تنبيه أهل الهمم العالية على الزهد في الدنيا الفانية: في هذا الكتاب يحض أبو سالم على الزهد والإعراض عن الدنيا وملذاتها والاستعداد للآخرة، وهو في خمسة فصول ومقدمة وخاتمة، ألفه عام 1070 هـ.

– إظهار المنة على المبشرين بالجنة.

– مصباح الوصول إلى أصول الأصول وتعرف ب: معارج الوصول إلى أصول الأصول: وتقع في 128 بيتا نظم فيها: أصول الطريقة وأسس الحقيقة لأبي العباس أحمد زروق، وموضوعها هو أسس الطريقة الزروقية الخمسة.

– هالة البدر في التوسل بأهل بدر: وتقع في 109 أبيات.

– تضمين صوفي لأبيات من ألفية ابن مالك: ويقع في 154 بيتا.

و لأبي سالم أيضا، آثار في الشعر والرسائل والرحلات والفهارس وفي والتوحيد والفقه. وقد نسبت إليه بعض المصنفات.

الحضور الصوفي في أدب العياشي

إذا كان أبو سالم متبحرا في عدة علوم، فإن ذلك يعني أن له مشاركات في الأدب أيضا. وتدل على ذلك آثاره الأدبية، وأسلوبه في الكتابة والتعبير، بل إن له آراء نقدية في قضايا الشعر والأدب عموما.

وهو يعتبر الشعر من العمل الصالح الذي يتقرب به إلى الله، فتراه يجعل الشعر خاصا بالمديح النبوي، ولأن شرف العلم من شرف موضوعه، فإننا نجد العياشي يؤكد على ضرورة الإتقان والإجادة في قول الشعر، ويحدد شروطا لشعر المديح النبوي تتلخص في المعارف التالية:

– التضلع في ثمانية علوم، وهي علوم اللغة والنحو والتصريف والبيان والمعاني والبديع والعروض والقوافي.

– معرفة ما يجب على مادحه صلى الله عليه وسلم وما يستحيل وما يجوز. ولا يتأتى ذلك إلا بعلم آداب النبوة.

فشعر المديح النبوي يكون قاصدا إظهار تعظيمه صلى الله عليه وسلم، وذكر أوصافه، فإذا خلا من ذلك فلا مدح.

ومما يدل على بروز شخصية الصوفي في أدب أبي سالم ، خاصة في ما يتعلق بشعره، هو قراره "ألا يعرف إلا ممدوحا واحدا هو الرسول صلى الله عليه وسلم" يقول العياشي:

فما المدح إلا ما يخص جنابه
ومدح سواه في الحقيقة كالهجا

ويقول أيضا:

والمديح أجمعه
في سواه لم يطب

وهو يختار من المعاني أحسنها، ومن الألفاظ أعذبها، حيث يقول:

وخير من استعملت في نظم مدحه
صحيح المعاني وانتخبت له لفظا

ولا يفرغ أبو سالم من مدحه أبد دهره، ما دام مدحه صلى الله عليه وسلم أحلى من الشهد، يقول:

وأمدح خير العالمين محمدا
ولا زالت دهري دائم المدح والحمد
فمدح رسول الله في ذوق كل من
يصدق وعد الله أحلى من الشهد

ولا يخفى على اللبيب ما في البيتين من جمال اللغة وصدق التعبير، إذ لا تكاد تنتهي من قراءتهما، حتى يرق قلبك وتشتاق إلى الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم.

ومما يدل على تعلق أبي سالم بالرسول صلى الله عليه وسلم وحبه الشديد له، قوله:

هو الرسول الذي مدائحه
ما فوقها حرفة لمحترف
بها احترفت فلا أرى أبدا
لغير أمداحه بمنصرف

إن إسهاب العياشي في قصيدة المديح النبوي، وإصراره على تقديم مدح الرسول صلى الله عليه وسلم خالصا دون أن يشوبه بذكر لأعلام النسيب، يدل على وجود رغبة قوية لديه لإرضاء الرسول صلى الله عليه وسلم، والتعبير عن حبه والتعلق به، والشوق لرؤيته صلى الله عليه وسلم.

فبين الحب النبوي والمدح، علاقة صوفية أثرت رؤية العياشي وأرهفت مشاعره، فيحاول أن يتمسك باستجاباتها المختلفة يقول:

فحبك وصفي وامتداحك صنعتي
هما صفتان لو تنالا بأثمان

هكذا، ومن خلال استقراء بعض أشعار العياشي في المديح النبوي، يتبين أن الحضور الصوفي أصيل و قوي في أدبه. وذلك أمر متوقع من رجل أخلص في تعبده لله، فأفاض الله عليه من نعمة التعبير الجميل وتطويع اللغة، ما يستوجب شكر النعمة، ودوام الحمد.

على سبيل الختم...

يحفل التراث الصوفي بالمغرب على نماذج من العلماء الذين برزوا في التصوف، وقد طواهم النسيان، فلا حضور لهم إلا في مجالات ضيقة من مجالات البحث العلمي والأكاديمي، أما عامة الناس فلا يسمعون بهؤلاء العمالقة الذين تركوا بصماتهم واضحة في التاريخ المغربي. وتركوا كذلك منشآت في الفكر والعمران (كتب وزوايا) تشهد على ازدهار التصوف وانتعاشه في حقب تاريخية من الحضارة المغربية، حان الوقت للإسهام في كشف جوانب منها، من خلال التعريف بأعلامها ورجالاتها وصلحائها.

بقلم ذ. خالد التوزاني

كيف أسس المغاربة تصوفا سنيا قائما على الوسطية والاعتدال ؟

خصوصيات التصوف الإسلامي بالمغرب



يعد التصوف أحد "أبرز عناصر التراث الإسلامي التي كان لها تأثير في مجرى الحياة"، فهو مقوم أساس من مقومات تاريخ المغرب، وهو ليس نحلة أو دينا يعتقده المرء مقابل الانسلاخ من الإسلام، "فليس هو بواجب وليس هو بممنوع"، بل هو اجتهاد في العبادة والطاعات لله عز وجل اعتقادا بالدين الحنيف، لكن المبالغة في بعض الأحيان إلى حد الابتداع تسيء للتصوف، الذي يظل حسب تعبير علال الفاسي "ماهو إلا مظهر متطور للزهد والعبادة"، فالصوفية مجتهدون في طاعة الله. وفي المغرب وجوده حقيقة تاريخية، دليلها سمة التصوف في التدين الشعبي المغربي، ولم يقتصر وجوده على مظاهر التدين، بل امتدت آثاره في ميادين كثيرة، كأسماء المدن والأبواب، وأسلوب الحياة بشكل عام. حيث يلاحظ أن الشخصية المغربية روحية بطبيعتها.. فلم يكن التصوف أمرا مفاجئا في سيرورة التاريخ الديني والاجتماعي للمغاربة. ومن ثم فإن "التوجه الصوفي الرقائقي المسمى بالتصوف الأخلاقي أو السني ذي المضمون الزهدي، أمر متأصل عند المغاربة منذ فجر الإسلام بأرضهم". فهل كان هذا النوع من التصوف "تطرفا" أم "وسطية" ؟ وبتعبير آخر هل هو اختيار للأجود والأفضل من بين ضروب التصوف؟.

يقول الدكتور إبراهيم القادري بوتشيش: إن " التصوف المغربي عندما اختار التصوف السني الداعي إلى الاعتدال في تحلية السلوك، لم يكن ساذجا في اختياره، ولا بسيطا في فكره غير قادر على الخوض في القضايا الفلسفية، بل كان مجاهدا لنفسه.. مهتما بالرقائق اقتداء بأثر السلف الصالح"، في انتقاء خيار الخُلق، كما ينتقى أطايب التمر، وكان مرابطا صابرا في الثغور، مشددا على الجانب الأخلاقي أكثر من غيره. وقد كان التصوف المغربي عبر العصور والأزمنة التي مر بها، يستهدف إصلاح السلوك اليومي للمغاربة في شكله الأخلاقي والرقائقي، تحقيقا لرسالة الإسلام: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق". فلا عجب، أن يميل المغاربة لأسمى ما في الإسلام، وأفضل ما في الدين، وهو محاسن الأخلاق في السلوك ومقام الإحسان في العبادة. ومن ثم، يعتبر هذا الاختيار منسجما مع مفهوم الوسطية والاعتدال الذي يعني الخيرية والأفضلية وأحسن ما في الأمور كلها.

على أن تعميم قضية التصوف العملي والأخلاقي أو السني على مجمل التصوف الإسلامي بالمغرب، يعد تصنيفا لا ينطوي إلا على الارتياح السهل الذي يتيحه كل تصنيف، ذلك أن ابن الزيات قد صرح في مقدمة كتابه "التشوف إلى رجال التصوف" أنه جرده من ذكر "الحقائق" التي سماها بعلم التصوف، ففيهم من كلامه –حسب الدكتور أحمد التوفيق– أن تلك الحقائق كانت رائجة، ولكنها كانت موضوع اعتراض ورفض، وذلك لسيادة التوجه السني العام بالمغرب، وميل أغلب الصوفية لما ينفع الناس في دينهم ودنياهم.

خصوصيات محلية

على الرغم من أن للفكر المغربي "طابعه العربي الأمازيغي، وطابعه الإسلامي، وطابعه الإفريقي، وطابعه الإنساني، فمع ذلك، لا تعدم أن تجد له طابعه المغربي، وأنت تبحث في مظاهر حياته العلمية" والروحية. ولعل أول ميزة محلية وُسم بها صوفية المغرب، هي الجمع بين "التعمق في العلوم وبين الزهد والصلاح، والتقيد باتباع آثار السلف". وبمعنى آخر، لقد "جمعوا بين الفقه والولاية، توسلوا بالزهد والتربية والذكر، رغبة في الوصول إلى معرفة الله عبادة وتقربا"، ولعل سبب هذه السمة، يرجع إلى أسباب عدة، أذكر منها الأسباب الآتية:

"كون التصوف المغربي قد تميز منذ انطلاقته الأولى باتجاهه الزهدي العملي، وابتعد عن المؤثرات الفلسفية الإشراقية، كما أن نزعته الأخلاقية الغزالية قد أثرت تأثيرا مباشرا على توجه الصوفية المغاربة". وهذه سمة مغربية، حيث اعتز أصحابه بالجانب التربوي العملي، وابتعدوا عن التصوف الفلسفي".

إن معظم أقطابه، كانوا من العلماء العاملين، الذين زاروا مهد الوحي وفضاء الرسالة، لأداء فريضة الحج.. فوقع احتكاك بعلماء المشرق. ومن ثم، تعميق المعرفة الشرعية. بل إن بعض الباحثين يذهب إلى أن التصوف تسرب إلى المغرب صحبة حجاج الأماكن المقدسة، وطلاب العلم من المغاربة في الديار المشرقية.

> **التصوف تسرب إلى المغرب صحبة حجاج الأماكن المقدسة، وطلاب العلم من المغاربة في الديار المشرقية.**

وحدة المنبع الصوفي؛ حيث كانت العلاقات وطيدة بين مختلف الصوفية المغاربة في الحواضر والبوادي، وإن اختلفت الطرق والأسانيد الموصلة إلى أبي الحسن الشاذلي وشيخه عبد السلام بن مشيش العلمي.

يضاف إلى ما سبق، أن التصوف انتشر بالمغرب بسبب انسجامه مع الشخصية المغربية وتناغمه مع تطلعاتها، فليس انتشاره راجع للحماس الديني الذي أحدثه المرابطون والموحدون في المجتمع، بقدر ما هو عائد لانسجام مضمونه مع الطبيعة الاجتماعية للمغاربة.. كل ذلك، جعل التصوف المغربي تجربة روحية ارتقائية، عميقة الجذور في البيئة المحلية. بل إن "أرض المغرب تنبت الأولياء كما تنبت الأرض الكلأ". وما مرد ذلك، إلا لكون المغاربة اعتبروا الاشتغال بالتصوف، أفضل ما يتقرب به إلى الله، حيث قال ابن عجيبة: " علم التصوف هو سيد العلوم ورئيسها، ولباب الشريعة وأساسها.. الاشتغال به، أفضل ما يتقرب به إلى الله تعالى، لكونه سببا للمعرفة الخاصة، التي هي معرفة العيان". وإذا كان التصوف معرفة ذوقية، فهل هذه المعرفة تتناقض مع الكتاب والسنة؟

يقول الإمام الغزالي: إن "ما يمكن تحصيله بطريق العلم قد حصل، ولم يبق إلا ما لا سبيل إليه بالسماع والعلم، بل بالذوق والسلوك". وهذا ما نبه إليه الشيخ زروق، الذي أقر أن المعرفة الذوقية لا تتناقض مع تعليمات الكتاب والسنة، خاصة إذا كان المتصوف من الراسخين في العلم، "والذوق علمه مقصور على ذائقه، فدعواه ثابتة بشواهد حاله كاذبة بها". فالتمسك بالكتاب والسنة أصل عند صوفية المغرب، وتأكيد لذلك الارتباط الروحي بالرسول النموذج الأمثل، مع الحفاظ على الفوراق المقامية بين الله والرسول والولي، بتحقيق الاعتدال في التفكير والسلوك.

إذا كانت الوسطية ميزة التصوف المغربي، فقد جعلته يتفرد عن باقي الخانات المنتشرة في خريطة التصوف الإسلامي في العالم، وهي الوسطية التي ظلت تشكل حلقة من الحلقات التي تستوجب التدقيق والتمحيص، وملء بعض البياضات التي تكتنفها. فما هي روافد الوسطية والاعتدال عند صوفية المغرب ؟ وكيف أغنت الممارسة الصوفية عند المغاربة؟

روافد الوسطية والاعتدال عند صوفية المغرب: إذا كانت الوسطية والاعتدال ميزة التصوف الإسلامي بالمغرب، فإن هذه الميزة قد استندت "إلى مرجعيات سنية لا تخطؤها العين البصيرة، وفي طليعتها: النص القرآني،



والسنة النبوية. كما نهل مادته في طريقة السلوك الأخلاقي، من المدرسة الجنيدية". فالصوفي حسب الشيخ زروق "لا يفارق السلف في معتقده، ولا يفارق الفقهاء في معتمده، لأن العقائد رأس ماله، والأحكام أساس أعماله، فالمخاطرة بهما ضرر، والعمل بغير المذهبين المذكورين فيهما غرر."

يضاف إلى ذلك، أن الممارسة الصوفية تتطلب علما بالشريعة، بل تعمقا في الدين، حيث يصف الإمام الشاطبي الصوفية بقوله: " وأكثر من ذكر منهم علماء وفقهاء ومحدثون وممن يؤخذ عنه الدين أصولا وفروعا، ومن لم يكن كذلك، فلابد له أن يكون فقيها في دينه بمقدار كفايته، وهم كانوا أهل الحقائق والمواجد، والأذواق والأحوال، والأسرار التوحيدية". وهو ما يؤكد تمسك صوفية المغرب بأصول الإسلام ومعتمده؛ أي الكتاب والسنة.

مما يدل على تمسك صوفية المغرب بالكتاب والسنة - أيضا- اختيارهم للعقيدة الأشعرية ودعم المذهب المالكي، فضلا عن عدم الخوض المبالغ في الأمور العقدية التي تثير الشكوك والشبهات؛ كالإغراق في الكلام على صفات الله تعالى وتأويلها.

بعد أن تبين تمسك صوفية المغرب بالكتاب والسنة، وجب التساؤل: من أين استمد صوفية المغرب وسطيتهم واعتدالهم؟، والملاحظة المبدئية وإن كانت تقر باستلهام تلك الوسطية من الكتاب والسنة، إلا أن الأمر يقتضي بيانا وتدقيقا. بناء على هذا، فإن مصادر الوسطية عند صوفية المغرب مستمدة من أصول الإسلام: القرآن والسنة، وسيرة الصحابة، وعمل بعض كبار التابعين وعلماء الأمة كالإمام الجنيد. وفيما يلي، تفصيل ذلك:

القرآن الكريم :

يبدو أن المصدر الأساس للإلزام الخلقي في الإسلام، أي ذلك السعي الطموح لتحلية النفس بمكارم الأخلاق وتزكيتها بالفضائل، ليس هو اللذة والمنفعة، ولا العقل ولا الضمير، ولا العرف ولا المجتمع، ولا غير ذلك، مما ذهبت إليه مدارس الفلسفة الخلقية أو الروحية، وإنما مصدر الإلزام، ومقياس والحكم الخلقي هو الوحي الإلهي، أي القرآن الكريم بالأساس، ثم السنة، باعتبارها شارحة للذكر الحكيم. فالحسن ما حسنه الشرع، والقبيح ما قبحه الشرع.. ومن ثم، فقد التمس صوفية المغرب الوسطية من الكتاب العزيز، ما دامت الوسطية تدل على أجود ما في الأمور.

من وسطية القرآن، أنها أقرت التفاوت الفطري والعملي بين الناس، فليس كل الناس في درجة واحدة من حيث قوة الإيمان، والالتزام بما أمر الله به من أوامر، والانتهاء عما نهى عنه من نواه، والتقيد بالمثل العليا.. فهناك مرتبة الإسلام، ومرتبة الإيمان، ومرتبة الإحسان وهي أعلاهن. كما أشار إلى ذلك حديث جبريل المشهور، ولكل مرتبة أهلها؛ فهناك الظالم لنفسه، والمقتصد، والسابق بالخيرات. كما أرشد إلى ذلك القرآن الكريم. فالظالم لنفسه هو المقصر، التارك لبعض الواجبات، المرتكب لبعض المحرمات. والمقتصد هو المقتصر على فعل الواجبات وإن ترك المندوبات، وعلى ترك المحرمات وإن فعل المكروهات. والسابق هو الذي يزيد على فعل الواجبات، أداء السنن والمستحبات، وعلى ترك المحرمات والشبهات والمكروهات، بل ربما ترك بعض الحلال خشية الوقوع فيما يحرم أو يكره، وإلي هؤلاء يشير قوله تعالى: " ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ". وقد استمد صوفية المغرب هذه المعاني، وتمثلوها في سلوكهم وإبداعاتهم.

انطلاقا من قوله تبارك وتعالى:

" وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً". يظهر أن أمة الإسلام، شهداء على الناس، وهو ما يثبت لهم وصف الخيرية والعدالة. والعدل الخيار يتضمن الدلالة على كونهم بين الإفراط والتفريط. قال الطبري (ت 310 هـ): " وأرى أن الله تبارك وتعالى إنما وصفهم بأنهم وسط، لتوسطهم في الدين؛ فلا هم أهل غلو فيه - غلو النصارى الذين غلوا بالترهب، وقولهم في عيسى ما قالوا فيه - ولا هم أهل تقصير فيه - تقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله، وقتلوا أنبياءهم، وكذبوا على ربهم، وكفروا به - ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه، فوصفهم الله بذلك، إذ كان أحب الأمور إلى الله أوسطها ".

تعتبر الوسطية من أهم ما استمده الصوفية من السنة النبوية وقد حفلت هذه الأخيرة بنصوص عديدة تؤكد معنى الوسطية والاعتدال

ومن فوائد هذه الآية، الإرشاد إلى أن كل خير ينفع الناس، فقد أمر الله به، ودعا إليه، وكل شر وفساد، فقد نهى الله عنه، وأمر بتركه، وهذا ضرورة كون هذه الأمة موصوفة بالخيرية، وأنها هديت إلى الصراط المستقيم.

السنة النبوية:

يبدو أن "الصوفية في الأصول، لا يتميزون عن أهل السنة بشيء، وأنهم في الفروع مقتدون بالمذاهب الفقهية السنية الرائجة في أوطانهم. فالصوفية بكل تأكيد ضمن أهل السنة والجماعة، كما نص على ذلك أئمتهم، وكما نص على ذلك غيرهم، من مؤرخي العقائد والفرق، المهتمين بتعداد فرق هذه الأمة، وبيان الفرقة الناجية". وهكذا، فقد أقر أكثر من عالم، سنية الصوفية ونهلهم من معين السنة، فهذا الإمام الشاطبي يصف الصوفية بأنهم: "هم المشهورون باتباع السنة". فلا عجب، أن يستمد صوفية المغرب وسطيتهم من السنة النبوية، باعتبار هذه الأخيرة شارحة للقرآن الكريم ومعززة له، وتضم أسمى مظاهر الوسطية التي تغري بتبنيها.

تعتبر الوسطية من أهم ما استمده الصوفية من السنة النبوية. وقد حفلت هذه الأخيرة بنصوص عديدة تؤكد معنى الوسطية والاعتدال، وعدم الغلو في الدين والحياة، من ذلك: نهيه صلى الله عليه وسلم عن الغلو في طلب الدنيا، فلم يأمر بترك الدنيا، والخروج إلى الفيافي، كما لم يأمر بالاستغراق فيها، إنما أمر بالتوسط. فالدنيا بلغة يتبلغ بها الإنسان للآخرة، يأخذ منها بما أحله الله سبحانه وتعالى، ويعيش فيها فيما أباحه الله، ويستعد بذلك كله للآخرة، يقول عز من قائل: "وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ". وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا، وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة، وشيء من الدلجة". والمُشَادَّةُ بالتشديد: المغالبة، يقال: شَادَّهُ يُشَادُّهُ مُشَادَّةً إذا قَاوَاهُ، والمعنى: لا يتعمق أحد في الأعمال الدينية، ويترك الرفق، إلا عجز وانقطع فيغلب. والحديث نص في أن الدين يسر، وأن الدين قصد، وأخذ بالأمر الوسط، فلا يفرط المرء على نفسه، ولا يفرط. فخير الأمور الوسط. وقد بوب البخاري على الحديث في كتاب الأدب "باب قول النبي صلى الله عليه وسلم " XE 32":يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين" \b\ "1" y يسروا ولا تعسروا ". وقد أخذ العلماء بهذا الأمر، فقعدوا قاعدة فقهية، هي من قواعد الفقه الكبرى، والتي عليها مدار الفقه الإسلامي، وهي قاعدة: " المشقة تجلب التيسير".

هكذا، يتبين أن السنة النبوية تزخر بمظاهر الوسطية، وأن هذه الأخيرة عمدة الدين وأساس السلوك الإسلامي. فلا عجب، أن يستمد صوفية المغرب وسطيتهم من السنة، كما استمدوها من القرآن. فهل وجدوا في حياة الصحابة رضوان الله عليهم ما أغراهم بتبنيه واتخاذه ضمن منهجهم الوسطي ؟.

حياة الصحابة والتابعين:

من أمعن النظر في تعليقات وتوجهات بعض الصحابة في مقابل توجهات آخرين، لا يبعد أن يجد فيهم طائفة تمثل المنهج الصوفي.. وطائفة تمثل الفكر "السلفي-الوهابي".. حتى إن المرء ليعذر من ذهب مذهب الصوفية، أو من ذهب مذهب خصومهم، فلكل واحد من الفكرين أصل في عمل الصحابة. والظاهر أن الصوفية حريصون على الاقتداء بالسلف الصالح من الصحابة والعلماء، حيث يصف الإمام الشاطبي الصوفية بقوله: "المقتدون بأفعال السلف الصالح، المثابرون في أقوالهم وأفعالهم على الاقتداء التام والفرار عما يخالف ذلك، ولذلك جعلوا طريقتهم مبنية على أكل الحلال واتباع السنة والإخلاص، وهذا هو الحق".

إذا انتقل المرء بالنظر من حياة الصحابة، إلى جيل التابعين وأتباعهم، يجد الممارسة الصوفية تبرز أكثر فأكثر في سلوكات أفراد كثيرين تضخم عندهم العمل كما، وانشغلوا بتصفيته من الشوائب كيفا، ونتجت عندهم أحوال غريبة، وأمور عجيبة، ويأتي في طليعة هؤلاء أويس بن عامر القرني، وغيره. وقد وجد صوفية المغرب في سلوك هؤلاء الصحابة والتابعين، معينا لا ينضب من الأدلة والحجج التي أكدوا بها أحوالهم ومقاماتهم.

الإمام الجنيد

يكاد يجمع الباحثون على أن "المقصود بالتصوف المغربي ليس هو مشاهد البدع والضلالات التي شابت أحيانا فترات وأشخاصا ومشايخ الطرقية، ولكنه التصوف المقتبس من المرجعية الجنيدية السنية". حيث يدخل تصوف الجنيد ضمن الثلاثة مبادئ التي قام عليها الفكر المغربي، وهي؛ العقيدة الأشعرية والفقه المالكي وتصوف الجنيد، وقد لخصها الشيخ عبد الواحد بن عاشر في منظومته حين قال:

في عقد الأشعري وفقه مالك
وفي طريق الجنيد السالك

وعلق محمد الطالب بن الحاج قائلا: "إن هذه الأسس أو الفنون متعلقة بأقسام الدين الثلاثة: الإيمان والإسلام والإحسان". فيتبين أن لمنهج الجنيد في السلوك الصوفي أهمية كبيرة عند صوفية المغرب، وإلا لما جعلوه قدوة لهم، وشعارا لتصوفهم الوسطي، القائم على اقتفاء أثر الرسول صلى الله عليه وسلم والاقتداء به في وسطيته وعدله وكمال أخلاقه. حيث يقول الإمام أبو القاسم الجنيد: " إن كل الطرق مسدودة على الخلق إلا من اقتفى أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبع سنته ولزم طريقته". كما أكد هذا الإمام على ضرورة العلم بالكتاب والسنة قبل الاقتداء، بل قبل الكلام في شأن من شؤون القوم، فنجده يعبر عن ذلك صراحة بقوله: " علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة، فمن لم يقرأ ويكتب الحديث لا يصلح له أن يتكلم في علمنا". ومما يدل على تأثر صوفية المغرب بالجنيد قول الصوفي المغربي أبي عبد الله بن تجلان: " من لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يقتدى به في التصوف لأن منهجنا هذا مضبوط بالكتاب والسنة".

كما أثنى المتصوف الأديب أبو سالم العياشي كثيرا على الإمام الجنيد، حيث يقول: "طريق الجنيد رضي الله عنه وصحبه، طريق مقوم مقدم". وهي شهادات تؤكد نهل صوفية المغرب من سلوك الإمام الجنيد.

يتبين مما سبق، أن صوفية المغرب كانوا أذكياء في اقتباس وسطيتهم واعتدالهم، إذ اعتصموا بالكتاب والسنة، وعمل الصحابة، وعلماء الأمة في السلوك كالإمام الجنيد، فقامت وسطيتهم على بناء متين. فالتصوف المغربي أو الفقر بتعبير عموم المغاربة، تدور معظم قواعده على تلك الروافد، كما بين ابن قنفذ القسنطيني في كتابه: أنس الفقير وعز الحقير:

الفقر إن فكرت فيه رأيته
قد دار بين قواعد متتالية
فاطلبه في القرآن أو في سنة
واعضده بالإجماع واترك تاليه

هكذا، يظهر أن وسطية صوفية المغرب، منسجمة مع روح الشريعة الإسلامية، ومحققة لروح الإحسان وجماليات السلوك.

24

نفحات الطريق

أسبوعية شاملة

www.nafahat-tarik.press.ma

العدد 14 من 20 إلى 26 أبريل 2012

أنشطة الطريقة القادرية البودشيشية
الرباط سلا سيدي فاتح

قال الله تعالى: مَثَلُ الّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ

روى الطّبَرَانِي فِي الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ، عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ يَقُولُ: "إِنِّي لأَلِجُ هَذِهِ الْغُرْفَةَ مَا أَلِجُهَا حِينَئِذٍ إِلّا خَشْيَةَ أَنْ يَكُونَ فِيهَا مَالٌ، فَأُتَوَفّى وَلَمْ أُنْفِقْهُ"

الملف الاجتماعي : مساعدة شهرية مبلغها 150 درهم لفائدة بعض المحتاجين


توزيع أضحية العيد على المحتاجين من الفقراء


توزيع أضحية العيد على الطلبة الأفريقيين حوالي 100 طالب.


توزيع طعام الكسكس على المساكين والمعوزين (حوالي 150) كل جمعة بمقر الزاوية


من إفطار رمضان واستفادة ما يزيد عن 250 أسرة أيضا

روى مسلم و أبو داود و الترمذي و أبن ماجه و الحاكم، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النّبِيّ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ قَالَ: "مَنْ نَفّسَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفّسَ اللّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسّرَ عَلَى مُعْسِرٍ فِي الدُّنْيَا يَسّرَ اللّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ عَلَى مُسْلِمٍ فِي الدُّنْيَا سَتَرَ اللّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ".

روى مسلم و الترمذي، عن أبي مسعود البدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء إلا أنه كان يخالط الناس، وكان موسرا، فكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر. قال الله عز وجل: "نحن أحق بذلك منه تجاوزوا عنه".


تقديم مساعدة لمرضى السرطان ممن ينتمون إلى الطبقات الاجتماعية الضعيفة

أضـــــواء



د. خالد ميار الادريسي

ضوابط الأخذ الروحي بالطريقة القادرية البودشيشية

إن الانتساب إلى الطريقة الصوفية البودشيشية غير مشروط في الأصل، بتوفر صفات معينة في المريد سواء كان عربيا أو أمازيغيا أو أعجميا. ذلك لكون منهج شيخ الطريقة سيدي حمزة أطال الله عمره ، يقوم على التدرج بالمريد تسهيلا له لفهم متطلبات السير وغرسا لطلب وجه الله في نفسه ،وآنذاك يكون مطالبا بشروط الأخذ التربوي الروحي التي هي أساسيات السير إلى الله .

إن الحديث عن ضوابط الأخذ بالطريقة أو الانتساب إليها، هو من باب تحديد المعالم التي نستعين بها جميعا ونتذاكر حولها عسى أن نتحقق بها أو ببعضها.

والمجاهدة والمكابدة في إدراك وتمثل هاته الضوابط هو عين السير. كما أن الحديث عن هاته الضوابط يهدف إلى تبليغ منهج الطريقة إلى السامع عنها البعيد والقريب، وحتى نزيل الغموض الذي يمكن أن يقع في الأذهان. ولذلك يستهدف فقه مطارحة جل القضايا التي لها صلة بثوابت الطريقة ووجوه فهمها وتطبيقها .

وفقه الطريقة المراد منه هو ذلك التمثل السليم لأسس الطريقة ومقاصدها ومراميها. وأهمية هذا الفقه الذي هو فهم وإدارك وممارسة ، تكمن في تمكين المريد أو المريدة من امتلاك كفاءة التمييز الروحي والفكري لشروط سير روحي سليم ، وعوائق التعثر الروحي والقدرة كذلك على تبليغ الطريقة بمنهج متكامل فيه مراعاة لسياقات وأحوال ومراتب المتلقي. ولهذا ففقه الطريقة ينمي كفاءات روحية وأخلاقية وعلمية ودعوية وتواصلية. وبالطبع فمضامين هذا الفقه مستمدة من شيخ الطريقة سيدي حمزة أطال عمره ، فلا يمكن لأي مريد أو مريدة ادعاء الفهم الكامل والمكتمل لهذا الفقه دون الأخذ السليم من مصدر ومنبع هذا الفقه الذي هو شيخ الطريقة .

فالفقيه الروحي الحقيقي هو الشيخ الذي حصل على إذن وإجازة في الإرشاد الروحي وتسليك المريدين والأخذ بهم إلى رحاب المعرفة الإلهية . ولذلك فقد سمعت من شيخي سيدي حمزة "أن فقه الطريقة هو علم من علوم الطريقة"، وليس بالتأكيد هو علم الطريقة الوحيد.

ومصدر التلقي فيه هو المجالسة والاتصال بالشيخ وعدم الاكتفاء فقط بالاستماع إلى الأقوال، ولكن تطبيقها على أحسن وجه والتحقق بها، ولذلك يقول شيخنا سيدي حمزة " لكل مقام علم " فكلما تحقق المريد بمقام معين أورثه الله علما من ذلك . لذلك يغلب على شيخنا حث المريد على الاشتغال التعبدي في صوره المتعددة ، وأهمها الإكثار من الذكر ، عوض الافتتان بالأقوال وطلب شهوة التعالي باللسان ، فالعارف هو من تعتبر أحواله أعلى من أقواله،ويمكن اختزال ضوابط الأخذ للطريقة فيما يلي : الاعتقاد، الإقتداء، الاجتهاد، الإنضباط، الاعتزاز، والابتكار.

وسنخصص، إن شاء الله، لكل ضابط من ضوابط الأخذ التربوي ورقة مستقلة، في الأعداد القادمة، لنحاول بعد ذلك مطارحة قضايا فقه الطريقة وذلك ببسط الكلام حول مقاصد الطريقة وثوابتها وتنظيمها وأخلاقها وأسباب التعثر في السير وشروط خدمة الطريقة وغير ذلك من المواضيع المتصلة بالاشتغال بالطريقة سيرا وتنظيما وتبليغا والله ولي التوفيق.